النخب العلمية وصناعة الوعي بالتربية الإعلامية في ظل تجليات مخاطر البيئة الاتصالية الرقمية

Scientific elites and media education awareness making's under the apparent risks of the digital environment

شواف صفاء[1]

طالبة دكتوراه مخبر علم الاجتماع الاتصال والترجمة جامعة قسنطينة3

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

chouaf.safa@univ-oeb.dz

د.حجام الجمعي

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ، مخبر الاتصال والمجتمع جامعة المسيلة

hadjameldjemai@gmail.com

تاريخ الوصول 20 /2020/07 القبول 2020/12/23 النشر علي الخط 2021/09/15

Received 20 /07/2020 Accepted 23/12/2020 Published online 15/09/2021

ملخص:

تبحث هذه الدراسة الكيفية وعبر مقاربة منهجية نقدية تحليلية في الأدوار التي يجب أن تضطلع بها النخب العلمية الإعلامية والأكاديمية الجزائرية في انتاج الخطابات التي تهدف إلى إنتاج الوعي النقدي لتلقي المضامين الإعلامية المتدفقة عبر مختلف الفضاءات الاتصالية الرقمية الالكترونية المفتوحة ، خاصة عبر شبكات الميديا الاجتماعية والمنصات الاخبارية الرقمية . وذلك بهدف تشخيص ومعرفة إسهامات هذه النخب في الاضطلاع بمهامها الثقافية والاجتماعية في توعية وتحسيس الرأي العام بمخاطر وتداعيات التلقي العفوي والساذج أو السلبي لمضامين الميديا الالكترونية المنتجة خارج أطر الممارسة الإعلامية المهنية الصارمة ، إضافة إلى إبراز الأدوار المنوطة بها في صناعة الوعي وإنتاج الانساق الفكرية والثقافية الداعمة لجهود التربية الإعلامية الالكترونية . خاصة وأن الجزائر اليوم أمام حتمية تدارك سنوات إغفال وتجاهل التربية الاعلامية باعتبارها من أهم أساليب الممانعة والتحصين الثقافي للمجتمع والدولة ، وحماية الأفراد والجماعات من مخاطر الحروب الناعمة القائمة على الاختراق الفكري والتضليل الثقافي بعيدا عن الأطر المؤسساتية السلطوية التي تتخذ من تحصين المجتمع كذريعة لممارسة الرقابة السياسية وخنق الفضاء العمومي والتحكم في الحريات الفردية والجماعية وتوجيه نسق الحريات العمومية والإعلامية لتدعيم وإعادة إنتاج أنظمة الهيمنة القائمة.

الكلمات المفتاحية: النخب العلمية ، التربية الإعلامية ، البيئة الاتصالية الرقمية

Abstract:

Using an analytical and critical approach, this qualitative study attempts to unfold the roles that fall upon the media scientific and Algerian academics elites in producing discourses that aim at generating critical awareness towards mediated contents via open communicational and digital electronic spheres, especially through social media networks and news platforms.

In order to identify and gauge the participation of these elites in upholding its cultural and social tasks when it comes to rising awareness and sensitizing the public opinion, in regard to risks and consequences of spontaneous, naïve or negative reception of electronic media contents made outside the strict professional media frames, besides to highlighting their roles in manufacturing awareness and producing thought and cultural systems that endorse electronic education efforts, especially that Algeria had to make up for years of media education neglect as a way of cultural consolidation of the society and the state, and a protection of individuals and society from the soft war detractions waged by intellectual penetration and cultural misleading beyond institutional authoritarian frames, which behold the society fortification as a pretext to control politics and asphyxiating public sphere and individual freedom, channeling public and media freedom to support and reproduce the existing hegemonic regimes.

Keywords: media education , digital environment , scientific elites

[1] المؤلّف المرسل: د.حجام الجمعي البريد الإلكتروني: hadjameldjemai@gmail.com

1. مقدمة:

تزايد الاهتمام على المستوى العالمي بالتربية الإعلامية وبالوعي النقدي في تلقي المحتوى الاتصالي ، وساير هذا الاهتمام مختلف مراحل تطور وسائل الاعلام والاتصال بما يواكب التحولات العميقة في العملية الاتصالية ، من البيئة التقليدية وصولا إلى البيئة الاتصالية الرقمية المفتوحة بحواملها الالكترونية ووسائطها الاتصالية المتعددة . وتزايد هذا الاهتمام على جميع المستويات سواء على مستوى البحث العلمي والأكاديمي أو على مستوى تشكيل الوعي الاجتماعي بضرورة التدريب على ممارساتها والتكوين على إتقان مهاراتها وتعميق الفهم بمعاييرها.

وفي ظل تنامي سرعة التدفق الاتصالي العالمي غير المتوازن ، والمدعوم بأقمار البث الصناعي وكذا الفضاء السيبيري العالمي المفتوح، تطرح قضية التربية الإعلامية كنزعة بحثية أكاديمية قديمة متجددة بالنظر للتحديات الكبيرة لهذا التدفق الاتصالي الحر. وما تقتضيه العملية من تجنيد لمختلف الفاعلين الثقافيين سيما النخب العلمية.

وتتعدد وظائف التربية الإعلامية وتتباين أهدافها من دولة إلى أخرى ومن سياق سوسيوثقافي إلى آخر ، نتيجة لتنوع معاييرها ونظرياتها وارتباطها بمفاهيم متقاربة كالوعي الإعلامي والثقافة الإعلامية وتركيزها على المضامين والمعلومات المتدفقة عبر مختلف وسائل الإعلام والوسائط الاتصالية الجديدة. لذلك فقد اتسعت أهداف التربية الإعلامية وأصبحت اليوم أكثر شمولا وتعقيدا لكن تنشد تحقيق الهدف الأسمى وهو التمكين للجمهور وتحويله من التلقي السلبي إلى المشارك النشط والمتفاعل مع صناعة الإنتاج الإعلامي والمدرك لأهمية التلقي الواعي والانتقائي للمضامين والرسائل والخطابات الميدياوية ، وإكساب الجمهور المتلقي الفهم الناقد والتحليل العميق والاستنتاج الذكي والاختيار الصحيح لكل ما يتفق مع مبادئ الفرد والقيم الثقافية التي يشتركها مع مجتمعه ، مقابل التصفية أو الغربلة الواعية والاستبعاد المقصود لكل المضامين الإعلامية المستهدفة لقيمه ومبادئه والمهددة لكينونته الفكرية ولعناصر هويته الثقافية سواء كانت هذه المضامين مكتوبة أو مسموعة أو مقروءة أو مدمجة كما هو في البيئة الرقمية.

ولاشك أن هذه العملية المعقدة تتطلب أنساقا ثقافية وقيما فكرية وجهودا تنظيرية علمية ومعرفية ، يفترض أن تنخرط النخب العلمية والإعلامية في إنتاجها وشرحها وتسهيل تداولها في الفضاء الاتصالي خاصة وفي البيئة الثقافية عامة كمهام إضافية خارج إلتزاماتهم المهنية وحقول تخصصهم العلمية الصارمة ، تمليها عليهم ضمائرهم وواجباتهم الأخلاقية تجاه مجتمعهم ودولتهم.

لكن هذه النزعة الثورية في عقلنة التفكير في وسائل الإعلام وتجاوز منطق السلطة القائم على الخوف من وسائل الإعلام والتخويف بوسائل الإعلام ، قد يصطدم بإرادة الأنظمة السياسية المغلقة التي تسعى دائما لفرض منطقها التحكمي في الخطاب الاعلامي إنتاجا وتوجيها وتسويقا بما ينسجم مع سياساتها وأهدافها العامة للسيطرة على الجماهير وتطويع الرأي العام . لأنها لم تكتف بجعل وسائل الإعلام في قلب استراتيجيات التحكم في الشعوب بل جعلتها أدوات ووسائل وأساليب في قلب ممارسة الحكم وإدارة الممارسات السلطوية كما بينته الكثير من الدراسات مما يجعل الانتقال من ثقافة التربية بالاعلام إلى ثقافة التربية على الإعلام[2] أمرا صعبا وأحيانا شبه مستحيل.

---

[2] زرن جمال: زرن جمال: من التربية بوسائل الإعلام إلى التربية على وسائل الإعلام نهاية الإعلاموفوفيا ، تونس ، مجلة الاذاعات العربية ، اتحاد إذاعات الدول العربية ، جامعة الدول العربية ، ع2. 2012.

لأن السلطة المهيمنة تستمد شرعيتها من فرض وصايتها المتعددة سواء على وسائل الإعلام ومحتوياتها المختلفة كمصدر للرسالة وتفرض وصايتها أيضا على الشعب بمختلف فئاته الجماهيرية كمتلقي للرسالة ، ولا تزال الكثير من الأنظمة الشمولية متمسكة بهذه النزعة التملكية في ممارسة التأثير على الرأي العام . رغم أن التحولات العميقة في بنية البيئة الاتصالية الجديدة تفرض إعادة النظر الجذرية في هذه الممارسات التي تحمل بذور فنائها والتي يدحضها الراهن الاتصالي المفرط . فلقد تراجع التأثير الذي يمارسه الإعلام المؤسساتي النظامي الرسمي وأصبح محل نقد كبير وأحيانا متطرف يحمل مؤشرات العداء ، وأصبح المواطن الصحفي وعبر شبكات الميديا الاجتماعية والمنصات الرقمية الاخبارية يمارس الفعل التواصلي بأبجدياته التعبيرية والنقدية بكل حرية متخطيا الكثير من الحواجز الرقابية للمنطق السلطوي الكلاسيكي فمستخدمو شبكات التواصل الاجتماعي اليوم وفي ظل الفرص اللامتناهية التي تتيحها البيئة الرقمية المفتوحة أصبحوا ينجذبون اكثر لاستكشاف العوالم اللامحدودة لحرية الاتصال وممارسته خارج الأطر التحكمية لأنظمة الهيمنة بمختلف أنساقها السائدة أو المستجدة. وهنا يفرض منطق التمكين من الفهم العميق والتلقي النقدي للمحتوى الاتصالي كمنطق ذكي للتحصين الفردي والجماعي .

فالملاحظ أن التدفق الاتصالي في وقتنا الراهن ، والذي تعزز بالتدفق العالي للأنترنت يتجه نحو فرض المزيد من الأنماط السلوكية والاستهلاكية الجديدة على الجمهور المستخدم أو المتلقي عامة مهما كانت فئاتهم وانتماءاتهم . فهذه الفئات التي تنجذب بتلقائية وبنوع من الآلية للتفاعل العفوي والتعامل العاطفي مع هذه المضامين المتدفقة عبر مختلف وسائل الإعلام القديمة والحديثة سيما عبر الانترنت وشبكات الميديا الاجتماعية ذات الاستقطاب العالي ، بسبب الوفرة اللامتناهية والحركية العالية والانسيابية ذات الألوان المغرية والألعاب المسلية ، والتي تمارس شكلا من أشكال الاستحواذ والأسر الوجداني للجماهير ، تتحول مع مرور الوقت إلى إدمان مما يعرضهم لمجموعة من التأثرات والمخاطر الفكرية والسلوكية. وبات لزاما على كل الفاعلين إنتاج الوعي بهذه المخاطر وإنتاج الأفكار التي تدعم المناعة الذاتية والنقد الذاتي للمحتوى الاعلامي وبدون وصاية أو توجيه سياسي.

لكن وعوض الانسياق وراء تبني الطرح القريب من الانفعالية المزاجية ومجاراة الراي القائل ان شبكات التواصل الاجتماعي هي مفرغة كبيرة للقمامة وتبني النزعة النخبوية الاستعلائية باعتبار رواد ومستخدمو الميديا الجديدة جموع غوغائية وجب على النخب التحرك في الاتجاه المعاكس بالتوقف عن احتقار وازدراء الجماهير وتوليد الافكار التنويرية والتوعوية التي تساعد على الفهم العميق والتحليل الدقيق للمحتوى الاتصالي.

وهذا يتطلب تكثيف الجهد العلمي "لإثراء الحصيلة المعرفية التي تستوطن منصة تطبيقات شبكات التواصل الاجتماعي والتي تعد دافعا ومحركا أساسيا لتوجهنا نحو دراسة فرص توطين المادة المعرفية المنتجة في منصات التواصل الاجتماعي في بنى ونماذج معرفية تضمن استثمار حصيلتها وإعادة معالجة مضامينها لإنتاج معارف جديدة وإنشاء نماذج محوسبة لنشرها ودعم عمليات تقاسمها بين رواد شبكات التواصل الاجتماعية وغيرها من المنصات التي تتوافر بكثافة في فضاء تطبيقات الانترنت المختلفة".[3]

تأتي هذه الدراسة الكيفية ضمن هذا السياق ، بحيث تستعرض وعبر الوصف والنقد والتحليل والفهم والتأويل أهمية الأدوار التي يجب أن تضطلع بها النخب العلمية لتشكيل ثقافة التربية الاعلامية والالكترونية في ظل البيئة الرقمية وإبراز أهمية التعامل الواعي والصحيح والنقدي مع المضامين المتدفقة عبر الفضاء الاتصالي المعولم في ظل الثورة الاتصالية الكونية بمختلف حواملها

(3) حسن مظفر الرزو: فضاء التواصل الاجتماعي العربي جماعاته المتخيلة وخطابه المعرفي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2016. ص187.

الالكترونية ومنصاتها الرقمية . وإبراز المسؤوليات المجتمعية الثقافية والأخلاقية الملقاة على النخب العلمية في صناعة الوعي بالتلقي النقدي للمحتوى الاتصالي ، وتكريس ثقافة التربية الاعلامية الالكترونية وحجم الجهود المطلوبة من مختلف الفاعلين في المجتمع لترشيد التعامل مع هذه الوسائط المتعددة والمنصات الاتصالية الرقمية وعقلنة الاستخدام الآمن لها لتكريسها للتعايش المشترك ولبناء الأمن الثقافي بدلا من الاستسلام لغزوها الفكري الخارق للثقافات والمطوع للوجدان الذاتي والجماهيري. وسنسترشد في هذا بمحاولة الإجابة على التساؤل الرئيسي:

كيف يمكن للنخب العلمية أن تضطلع بمهامها وتؤدي أدوارها في تكريس ثقافة التربية الإعلامية والالكترونية وتساهم في صناعة الوعي النقدي لتلقي المحتوي الاتصالي المتدفق عبر مختلف الوسائط الاتصالية المتاحة خاصة في ظل تصاعد مخاطر وتهديدات البيئة الاتصالية الرقمية المفتوحة ؟

2.التربية الإعلامية: جدل المفهوم وتحولاته ضمن السياق الاتصالي الجديد

عرف مفهوم التربية الاعلامية تحولات مواكبة للتطورات الحاصلة في بنية البيئة الاتصالية ومسايرة لحركية الفكر الانساني سيما في بعده التحرري، تزامنا ونمو الوعي الفردي والجماعي في استخدام وتلقي المضامين الإعلامية والاتصالية عبر مختلف الأجيال الاتصالية ، مرورا بوسائل الإعلام التقليدية وصولا لشبكات التواصل الاجتماعي في ظل البيئة الاتصالية الرقمية المفتوحة.

ولقد تنوعت وتعددت المفاهيم المصاغة للدلالة على مفهوم التربية الإعلامية التي تحيلنا أيضا للتربية الالكترونية ، هذا المفهوم المشتق من الحقل الدلالي اللغوي الغربي سواء الفرانكفوني أو الأنجلوفوني وهي الاشتقاقات اللغوية المستوحاة من اللغتين الإغريقية واللاتينية. ففي مقابل إديكاسيون أو ميديا éducation aux medias أو ميديا ليترسي *Media* Literacy ، نجد نقلهما وتداولهما في السياق الدلالي والبحثي العربي بمفاهيم كثيرة وصياغات متباينة لكن متقاربة لأنها منتجة في سياقات بحثية متقاربة. فأوردهما البعض تحت مسمى ، التربية الإعلامية ، التربية الإلكترونية ، التربية الرقمية ، أو التربية على الإعلام والميديا ، التثقيف الإعلامي ، التربية على التلقي النقدي للإعلام ، أو الإدراك والفهم العميق للرسالة الإعلامية ، بناء الوعي الإعلامي ، محو الأمية الإعلامية..إلخ. كل هذه المفاهيم مزودة بحمولة علمية ومعرفية توحي بالتسلح بالوعي العميق والإدراك الصحيح لحقيقة الرسالة الإعلامية من خلال التزود بالأدوات العلمية والمعرفية والأساليب المنهجية التي تساعد في فهم الرسالة الإعلامية وتفكيك محتوياتها وإدراك معانيها ودلالاتها الظاهرة والكامنة ، بشكل يتحول فيه المتلقي إلى متلقي إيجابي ، خبير وناقد بدل متلقي سلبي.

فالتربية الإعلامية مفهوم مركب من كلمتي التربية و الإعلامية وتم اشتقاق هذا المفهوم من السياق الدلالي الغربي وبالخصوص الأنجلوسكسوني قبل تعميمه على معظم دول العالم المتقدمة وبشكل محتشم في الدول النامية. وهو ترجمة للكلمة الإنجليزية Media Education والكلمة الفرنسية *éducation aux medias* ويعني التربية على تلقي المضامين الإعلامية أو التعليم النقدي لتلقي الخطاب الإعلامي ، وهناك من يرى أنها ترجمة للمصطلح الانجليزي *Media* Literacy وهو ما يسمي بمحو الأمية الإعلامية".[4]

[4] راشد بن حسين العبد الكريم : المناهج الدراسية وتنمية ملكات النقد لوسائل الإعلام ، مؤتمر التربية الإعلامية ، الرياض، 2007 ، ص3.

وتشير البحوث والدراسات التي أجريت حول التربية الإعلامية إلى تطور المفهوم من المفهوم الكلاسيكي انطلاقا من القراءة والكتابة إلى المفهوم السمعي بصري المتعلق بالإعلام الإلكتروني إلى التربية الالكترونية الرقمية المرتبطة بالإعلام الرقمي و وأخيراً إلى الإعلام الجديد المرتبط بالإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.[5]

والتربية الإعلامية تعني التفكير النقدي والمشاركة النقدية وإنتاج الأفكار الجديدة والمعالجات وطرح النموذج الذي يتعلق بالمجتمع وبطبيعة حياة أفراده وتفكيرهم بما يتماشى وطبيعة البيئة السوسيوثقافية التي يعيشون فيها. ويفضل البعض توظيف التثقيف الإعلامي بدل التربية الإعلامية ، وهي مرادفات تعني صناعة الوعي من أجل التلقي النقدي للمحتوى الاتصالي. والتربية الإعلامية الالكترونية هو تطور سياقي لمفهوم التربية الاعلامية بتحوله من البيئة الاعلامية التقليدية إلى البيئة الاتصالية بوسائطها الالكترونية ومنصاتها الرقمية . وهي مجموعة من الجهود الثقافية العلمية والفكرية التي تهدف إلى إذكاء الحاسة النقدية للجماهير خلال عمليات تلقيها للمضامين الاعلامية . أو هي مجموعة من الأنساق الثقافية والفكرية والمهارات المعرفية والخبرات الفنية المتضمنة مجموعة من الأفكار والمعارف والآراء والتصورات التي تهدف إلى بناء الوعي النقدي والتمكين لجماهير وسائل الاعلام من أجل التحصين الذاتي في تلقي ونقل والتفاعل ومشاركة المضامين الاعلامية الالكترونية المختلفة في البيئة الاتصالية الرقمية. وفي هذا الاتجاه يرى محمد عبد الحميد أن التربية الإعلامية جاءت كمحاولة لترويض الإدراك الإنساني لوظائف الإعلام وأهدافه المعلنة والمستترة وتسليح الفرد طفلا أم بالغا في مواجهة الآثار السلبية من خلال التعليم والتعلم والممارسة والتطبيق واستخدام كافة مهارات التعرض في المواجهة.[6]

وعرف كوبي روبير Kubey, R التربية الإعلامية أنها "التعليم بهدف إكساب القدرة على بناء المعنى الشخصي من الرموز البصرية واللفظية المستمدة يومياً من وسائل الإعلام التقليدية والرقمية أكثر من مجرد تفسير المعلومات [7]

وهو الطرح الذي يدعمه "سيلفربلات" الذي يرى أن "التربية الاعلامية تشمل التفكير الناقد الذي يمكن المتلقي من بناء أحكام مستقلة عن المحتوى الاعلامي".[8]

ولقد عرفها مؤتمر فيينا المنعقد تحت مسمى "التربية الاعلامية من أجل عصر الإعلام والتقنية الرقمية" بأنها "التعامل مع جميع وسائل الاعلام الاتصالي ، وتشمل الكلمات والرسوم والصور المطبوعة الصوت والصور الساكنة والمتحركة ، التي يتم تقديمها عن طريق تقنيات المعلومات والاتصال المختلفة ، كما تمكن التربية الاعلامية أفراد المجتمع من اكتساب الفهم المتقدم لرسائل وسائل الاتصال الاعلامية التي تستخدم في مجتمعهم وكذلك فهم الطريقة التي تعمل بها واكتساب مهارات استخدام وسائل الاعلام والاتصال بالآخرين".[9]

---

[5] محمود عبد العاطي مسلم وآخرون ، تنمية الوعي بالتربية الإعلامية في ضوء المعايير الأكاديمية ، بحث مستل من رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية النوعية ، جامعة بنها ، جمهورية مصر العربية ، 2017.نفس المرجع ، ص9.

[6] محمد عبد الحميد : التربية الإعلامية والوعي بالأداء الإعلامي ، ط1 ، مصر القاهرة ، عالم الكتب ، 2012. ص102.

[7] Robert Kubey : Obstacles to the Development of Media Education in the United States, *Journal of Communication*, Volume 48, Issue 1, 1 March 1998, Pages 58–59.

[8] نهى سامي ابراهيم : التربية الاعلامية في مواجهة التضليل الاعلامي ، مصر ، القاهرة ، دار السحاب ، 2017. ، ص11.

[9] نفس المرجع ، ص10.

ويؤكد مشروع مينتور من خلال المنظمة الدولية للتربية الإعلامية 2007 على أهمية وجود ميثاق شرف للمهنة في مجال التربية الإعلامية [10] حيث ينص المشروع في هذا الميثاق على ضرورة :

-تكوين نظرة نقدية لدى صغار السن في تعاملهم مع وسائل الإعلام المعنية ببرامج الأطفال.

-إكساب الجمهور المتلقي الوعي الكامل في تعاملهم مع وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة.

-المشاركة الفعالة في إنتاج البرامج أو المساهمة في إنتاجها وفقا لاهتمام أفراد المجتمع لتقليل الهوة الواسعة بين وسائل الإعلام من جهة والجمهور من جهة أخرى.

-التزام القائمين بالاتصال في كافة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة بأخلاقيات المهنة ومواثيق الشرف المهنية.

-الحد من التأثيرات السلبية للمواد الإعلامية الرخيصة التي تتعارض مع الذاتية الثقافية والقيم والمبادئ السائدة بالمجتمع.

وتطورت الجهود العلمية التنظيرية حول التربية الإعلامية مواكبة للتحولات العميقة التي تحدثها الثورة الاتصالية بمختلف وسائلها وتجلياتها ، وانسجاما مع تطور الاهتمام الاكاديمي ببحوث ودراسات التأثير وكذا النزعة البحثية الجديدة لمدرستي الدراسات الثقافية والنقدية التي انصبت جهودها على مراجعات جذرية للأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام المختلفة والتي تحولت لصناعة ثقافية حقيقية منتجة للسلع حسب قيم السوق مما أفقدها قيم الحقيقة والقيم الفنية والجمالية. وكان لبروز نظريات التأثير والجمهور والرأي العام عند دراسة رسائل وسائل الإعلام الأثر الكبير في تبني مقولة التربية على وسائل الإعلام". مما دفع بالتحول الابستمولوجي من التفكير في التربية بوسائل الإعلام إلى البحث في إشكالية جديدة محورها التربية على وسائل الإعلام".[11] وتطورت وظائف التربية على الإعلام في مراحل شتى من الحماية إلى الإعداد للمواجهة ودعم المشاركة ثم التمكن من الأداء والسيطرة على المنتج الإعلامي باكتساب مهارات إنتاجه وبناء المعاني بعد انتشار الوسائل الجديدة والإعلام البديل.[12]

وحسب جيمس براون "تشير التربية الاعلامية للفهم التحليلي والانعكاسي للإعلام الالكتروني والمطبوع ، وتتضمن كذلك الافلام بمكوناتها الجمالية وبنائها المؤسسي ومحتواها الاجتماعي والاقتصادي بالإضافة للقدرة على التفاعل مع الاعلام في تجهيز المنتجات الاعلامية المسموعة والمرئية والتأثير في صانعي القرارات الاعلامية ومهارات المشاهدة الناقدة هي إحدى المكونات الأساسية للتربية الاعلامية التي تشير لفهم الجانب الجمالي الثقافي النفسي التعليمي الاقتصادي والتنظيمي للتلفزيون".[13] ويُعرف أحمد جمال حسن التربية الإعلامية بأنها "قدرة الأفراد على الاستخدام الواعي والآمن لوسائل الإعلام ، من فهم وتفسير ونقد وتقييم المضامين الإعلامية بأشكالها المتنوعة ، والمساهمة في تطوير إدراكهم وتعاونهم في إنتاج مضامين إعلامية مسئولة وتخزينها والارتقاء باهتماماتهم ، وهي تمثل رد فعل طبيعي للبيئة الإعلامية المعقدة والمستحدثات التكنولوجية التي تحيط بهم.[14]

---

[10] محمود عبد العاطي مسلم وآخرون، مرجع سبق ذكره ، ص10.

[11] زرن جمال: من التربية بوسائل الإعلام إلى التربية على وسائل الإعلام نهاية الإعلاموفوفيا ، مرجع سبق ذكره ، ص10.

[12] محمد عبد الحميد : التربية الإعلامية والوعي بالأداء الإعلامي ،مرجع سابق ، ص102.

[13] نهي سامي ابراهيم: مرجع سبق ذكره ، ص11.

[14] أحمد جمال حسن : التربية الإعلامية نحو مضامين مواقع الشبكات الاجتماعية : نموذج مقترح لتنمية المسئولية الإجتماعية لدى طلاب الجامعة، دراسة تحليلية: رسالة ماجستير،جامعة المنيا: كلية التربية النوعية ، 2015.

ويخلص محمد عبد الحميد إلى تعريف يرى أنه شامل "التربية الإعلامية هي الجهود المخططة للمؤسسات التربوية والتعليمية الرسمية وغير الرسمية ، التي تهدف إلى تمكين الأفراد من وسائل الإعلام ومنتجاتها وممارسة حقوقه الاتصالية عليها. من خلال تنمية المعارف والمهارات الخاصة باختيار الوسائل والتحليل الناقد للرسائل ، والمشاركة الإبداعية في انتاج الرموز والمعاني لبناء المواطن الصالح الذي يسهم في نمو المجتمع واستقراره وثبات النظام الاجتماعي ودعم المعايير الثقافية والأخلاقية والمشاركة الديموقراطية".[15]

ويجدر بنا التذكير أنه رغم الكثير من الجهود الرامية إلى الوصل لتأصيل معرفي للمفهوم إلا أنه بالمقابل يعترف بعض الأكاديميين بصعوبة ضبط مفهوم التربية الإعلامية إذا "وانطلاقا من التطور التاريخي لمفهوم التربية الإعلامية يمكن القولّ أن هذا المفهوم يعد حديثا نسبيا مقارنة باستخدام وسائل الإعلام وتطورها عبر العصور، ولم يكن دقيقا بل كان واسعا ولم يضبط المبادئ الأساسية التي تقوم عليها التربية الإعلامية ، الأمر الذي أدى إلى بروز العديد من الصعوبات المرتبطة بآليات تفعيلها وجعلها أمرا واقعيا ملموسا".[16]

ويمكن اعتبار التربية الإعلامية والالكترونية أنها التلقي الواعي والنقدي والاستخدام الايجابي لكل المضامين والمحتويات التي تنشرها أو تبثها مختلف الوسائل الإعلامية أو تتدفق عبر مختلف الحوامل والقنوات الالكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي التي تتيحها شبكة الانترنت في ظل البيئة الاتصالية الرقمية المفتوحة.

3. من التربية بالإعلام التقليدي إلى التربية على الإعلام في ظل البيئة الاتصالية الرقمية المفتوحة:

لم يترسخ بعد التمييز الصارم بين التربية الإعلامية والإعلام التربوي والتحديد الدقيق للتربية الإعلامية أو التربية على الإعلام كصناعة الوعي الاعلامي ، فالتربية تحيلنا الى جوانب من القصور وممارسة صنوف من الوصاية التربوية والبيداغوجية والنفسية على المتلقي مما يجعل صناعة الوعي النقدي في تلقي المحتوى الاتصالي يناقض هذه النزعة الأبوية والاحتوائية والوصائية وينزع للقرب أكثر نحو احترام سلطة العقل المتبصر والتفكير الحر.

فرغم تنوع وتعدد المفاهيم المصاغة بسبب ارتفاع مستويات الاهتمام بهذا الحقل البحثي والتحمس للإشكاليات البحثية الكثيرة التي يعرضها ويطرحها، إلا أن الخلط في المفاهيم لا يزال قائما ويتداول حتى في الدوائر العلمية المتخصصة. وهذا ما لاحظناه في بعض الأنشطة العلمية التي تم تنظيمها لمناقشة الموضوع خاصة في الجزائر ، بسبب حداثة تداول المفهوم وعدم تحمس الكثير من الأكاديميين الكبار لتكريسه كحقل بحثي قائم بذاته. فإقبال الجيل الجديد من الأكاديميين على الخوض الانفعالي في الموضوع أوقع الكثير في الاختلال المفاهيمي ، خاصة بين الإعلام التربوي والذي يبحث في الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام في التربية والتثقيف والتوعية كأدوار كلاسيكية تهدف لمعرفة ماذا تفعل وسائل الإعلام في المتلقي أي ما هي القيم التربوية والمعرفية والبيداغوجية التي يمكن للتلميذ أو الطالب تحصيلها عبر وسائل الإعلام المختلفة قديمها وحديثها. وبين المفهوم الجديد وهو التربية على وسائل الإعلام بمعنى الكلام هنا ينصرف للجمهور النشط والواعي والذكي على فهم وقراءة ونقد وتفسير وتأويل الرسالة الإعلامية ، ماذا

---

[15] محمد عبد الحميد : التربية الإعلامية والوعي بالأداء الإعلامي ، مرجع سبق ذكره ، ص118.

[16] ضيف ليندة التربية الاعلامية في ظل الاعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي نموذجا ، مجلة المعيار جامعة الأمير عبد القادر ، العدد 42 ، جوان 2017. ص451.

يفعل الجمهور بالخطاب الإعلامي ونستحضر هنا مقولة لاسويل للمتخصصين في حقل الإعلام والاتصال " ننتقل من طرح سؤال ماذا يفعل الإعلام بالجمهور إلى ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام"؟ وبالتالي هنا مراجعة معرفية للانتقال من التأثير السحري والمباشر للإعلام في الجماهير إلى التأثير المحدود مرورا لميلاد الجمهور النشط والذي يتعامل بذكاء ويقظة مع الخطاب الإعلامي ومع المحتوى الاتصالي المتدفق عبر مختلف الوسائط الاتصالية في ظل البيئة الرقمية المفتوحة.

هذا التداخل قد يجد تبريرات له في البيئة الاتصالية الجديدة القائمة على الاستمرار في الاندفاع نحو المزيد من الاندماج والتلاحم بين مختلف القطاعات والمجالات والتحاقل العلمي في مختلف الميادين المعرفية. وتفاعلا مع هذا السياق التواصلي الجديد، يمكن القول اليوم بوجود تداخل مذهل بين العملية التربوية والثقافة والتسلية والإعلام . ويعود أصل هذا الاندماج حسب الباحث الأكاديمي جمال الزرن إلى عدة عوامل أهمها:

إندماج تكنولوجي: بين كل من الحاسوب والرقمنة وبروتوكولات الإنرتنت والبث الفضائي . اندماج مالي وصناعي: أدى الاندماج التقني الى اندماج الصناعات الإعلامية والترفيه بالبورصة والمال، وهو ما خلق شركات وأقطابا إعلامية عابرة للقارات هدفها الربح ضمن سياق اقتصاد معولم. إندماج المضامين وصناعة المعنى: لم تعد المسافة واضحة بين ما هو فكري وتعليمي وتسلية وثقافة وإعلام. النتيجة هي حالة من النمذجة للإنسان والذوق والثقافة عبر حالة من التسطيح الفكري وهو ما انعكس سلبا على المؤسسة التربوية.[17]

لكن رغم افتراض التعامل بمنهجية علمية مع الإشكالية وضبط المفاهيم وتحديد المعاني ، وترسيخ الفهم العميق أنه يوجد اختلاف كبير بين مفهوم التربية الإعلامية والإعلام التربوي ، إلا أنه لا يزال الكثير ممن يتناولون موضوع التربية الإعلامية يستخدمون اصطلاح الاعلام التربوي للدلالة على التربية الإعلامية ، فالتربية الإعلامية تستهدف اكساب جمهور وسائل الاعلام عامة مهارات التعامل النقدي والواعي مع وسائل الاعلام في حين يعنى الاعلام التربوي بتربية النشء باستخدام وسائل الاعلام كوسائل للتعليم والتنشئة الاجتماعية وتسهيل وصول المعلومات للطلاب ، كما يمكن أن يشمل الاعلام التربوي استخدام الأنشطة الإعلامية في المدارس والجامعات مثال ذلك الإذاعات المدرسية أو الجامعية وكذا المجلات المدرسية. ومن جانب آخر تعتمد التربية الإعلامية على تنشيط وتفعيل قدرة الجمهور في الإدراك والتحليل والنقد والانتقاء بصورة فعالة مع الاعلام وقنواته ورسائله مستخدمين في ذلك التفكير النقدي والتحليل السليم.[18]

كما يجب التمييز أيضا بين التربية الإعلامية والتعليم الإعلامي ، فالأول يعني مجموعة الاستراتيجيات والمهارات التي تمكننا من امتلاك أدوات الوعي والثقافة الإعلامية مما يساعدنا على تقييم الرسائل المختلفة التي تبثها وسائل الاعلام في حين يعد التعليم الإعلامي أحد آليات تنفيذ منهج التربية الإعلامية ، والمقصود به مجموع الممارسات التطبيقية التي يتم خلالها تدريس مقررات محددة للطلاب من أجل تطوير وعيهم بدور وتأثيرات وسائل الاعلام عليهم وعلى المجتمع بأكمله.[19]

---

[17] زرن جمال ، مرجع سبق ذكره ، ص15.

[18] Alice Lee, Clement So: Media Literacy and information literacy: Similarities and Differences. Media education research journal, vol 22; issue1,2014, p6

[19] Renee Hobbs: Digital and Media literacy: https://mediaeducationlab.com/

وتفرض البيئة الاتصالية الرقمية المفتوحة يقظة فردية وجماعية في التعامل مع المحتوى الاتصالي المتدفق عبر مختلف شبكات الميديا الاجتماعية والمنصات التواصلية خاصة مع نزعة التوجه نحو الجيل الخامس من الحروب الناعمة والتي تستخدم منصات التواصل الاجتماعي كقواعد خلفية لها وجماهير الميديا الجديدة جيوشها غير النظامية.

لهذا وفي ظل التدفق الاتصالي الكوني عبر مختلف الحوامل الالكترونية والوسائط والمنصات الرقمية ، يرافع الكثير من الأكاديميين للبعد الاتصالي في تجسيد التربية الإعلامية والالكترونية لأنها "تعتمد على الاتصال اعتماداً كلياً من أجل تحقيق أهداف إعلامية تربوية بناءً على مُعطيات ومعلومات ومهارات التعامل مع الإعلام وما يبثه من رسائل مختلفة ذات مضامين ظاهرة أو خفية". تمثل التربية الإعلامية مفهوماً شاملاً يُعنى بطريقة التعبير والوصول إلى الإعلام والفهم الإعلامي سواء السلبي أو النشط وتقييم الإعلام تقييماً ناقداً والوعي بإمكانيات ومخاطر الإعلام الجديد".[20]

وتجدر الإشارة إلى أن التربية الإعلامية تقوم على مجموعة من المحاور العملية من بينها عملية تكنولوجيا المعلومات والاطلاع والتعامل بسهولة مع وسائل الإعلام المختلفة والوعي الإعلامي القائم على التواصل واكتساب المعلومات الحيوية والاستراتيجية الخاصة بالإعلام والاستخدام الآمن له".[21]

ومن خلال القراءة العميقة لهذا المفهوم يتضح لنا أن التربية الإعلامية عملية عقلية ونفسية تستهدف الفهم العميق والشامل للرسالة الإعلامية في جميع جوانبها والاستقراء الذكي لجميع أبعادها ، والسياق الدلالي لإنتاجها كعملية تستهدف التأثير على المجتمع والجماهير وتشكيل لديهم الآراء والدفع بهم لاتخاذ مواقف معينة تكون مدروسة مسبقا سواء معلنة أو مبطنة . إضافة إلى ضرورة الاستعانة بأساليب واستراتيجيات علمية للفهم الصحيح للمضامين الإعلامية وتفسيرها تفسيرا صحيحا يمكن من التنقيح والغربلة للمضامين والخطابات غير البريئة ، بالشكل الذي يراعي الجوانب الفنية والجمالية لها التي تحظى بالقبول في سياق التلقي وبالشكل الذي يحترم المتلقي كإنسان عاقل وكذات مفكرة .

ولم يحظ مفهوم التربية الإعلامية باهتمام كبير في العالم العربي لا على المستوى الرسمي ولا على الصعيد العلمي الأكاديمي ، عدا بعض الجهود الأكاديمية التي ترجمت في شكل أبحاث ودراسات منشورة في بعض الكتب والمجلات العلمية أو ملتقيات انتظمت في بعض الدول العربية كالسعودية ومصر ومؤخرا في الجزائر (المؤتمر العالمي للتربية الإعلامية جامعة العربي تبسي ، تبسة 2017).

لكن يجب التأكيد أنه لا يزال موضوع التربية الإعلامية رغم أهميته البالغة لم يحظ بالاهتمام الكافي وبالدراسة العلمية العميقة ، سيما في ظل البيئة الرقمية حيث التدفق الاتصالي اللامتناهي والمهدد بعصف كيانات الأمم وهويات الشعوب

4.أهمية التربية الإعلامية ومرتكزاتها في ظل التدفق الاتصالي الحر والبيئة الرقمية المفتوحة

4-1.أهمية التربية الإعلامية ومرتكزاتها في ظل التدفق الاتصالي الحر والبيئة الرقمية المفتوحة:

تستهدف التربية الإعلامية البناء الثقافي السليم للإنسان في الفضاء الاتصالي المفتوح ، فهي تعني كل عملية تعليمية تهدف إلى تلقين المواطن لكي يكون مشاهداً نشطاً ومستخدماً مستقلاً وفاعلاً هاما في العملية الاتصالية. وتستند بالأساس إلى طريقة التساؤل

[20] محمود عبد العاطي مسلم وآخرون، مرجع سبق ذكره ، ص4.

[21] نفس المرجع ، ص10.

وإثارة الحوار لتفكيك النصوص والمعلومات".[22] وبذلك فهي عملية بصرية تُنمي مبادئ المشاهدة الواعية وعملية عقلية تُعزز التفكير السليم والفهم الصحيح والنقد البنّاء لعمليات التلقي ولما يتلقاه خاصة الشباب من مضامين ظاهرة ومضامين خفية.[23]

ونظرا للأهمية البارزة للتربية الإعلامية فقد حظيت باهتمام مركز من طرف الدول والحكومات والجامعات والمراكز البحثية خاصة في الدول الغربية. بينما ومن المفارقات المثيرة للجدل تخلف الدول النامية على غرار الجزائر عن تبني نهج التربية الاعلامية في منظومات إنتاج الوعي المختلفة سواء في المقررات والمناهج الدراسية أو مسارات التكوين العلمي على مستوى مؤسسات التعليم العالي. رغم أن شعوب الدول النامية عرضة للغزو الاعلامي المتدفق عبر الوسائل الاعلامية التقليدية والوسائط الاتصالية المتعددة في البيئة الرقمية باعتبارها المستهلك ، أكثر من غيرها من شعوب الدول الصناعية المتقدمة باعتبارها المنتج لهذه المضامين الاتصالية والاعلامية التي تغزو العالم. والغريب أن الدول النامية تبقى على نهجها وتكتفي بالتقليد والمواكبة الشكلية لتلك الجهود العلمية. دون الانخراط في مساعي حقيقية لتجسيد الأفكار والتصورات والمقترحات ميدانيا ، وكثيرا ما كانت النقاشات موجهة للاستهلاك الاعلامي.

فالعالم اليوم يتجه نحو المزيد من الاندماج الاقتصادي والثقافي بفعل النزعة الاتصالية الفائقة لديناميات التحول التي تشهدها الحياة الراهنة ، إذا سلمنا جدلا أن الفرد هو أساس بناء المجتمع فإن التمكين العقلي والنفسي والسلوكي والمهاري للأفراد والجماعات يبدأ من التحصين الثقافي للبيئة السوسيوثقافية من مختلف أشكال الاعتداء والغزو لمقوماتهم ومبادئهم وعناصر هويتهم. وقد شكل تنامي وسائل الإعلام وتنامي التأثير العميق لمضامينها على الجماهير مركز اهتمام الدول والحكومات ، وتكرست الجهود العلمية والبحثية للمجتمع الأكاديمي للبحث وتعميق التفكير في هذا التأثير متعدد الابعاد لمختلف الوسائل الإعلامية التقليدية والجديدة والكشف عن وظائفه وتشخيص مخاطره على مر العصور.

فالمعروف أن الإعلام عامة جنح نحو التصنيع وترتب عن ذلك مراجعات جذرية للقيم المهنية والأخلاقية وأصبح من يمتلك المال يمتلك الإعلام ومن يمتلك الإعلام يمتلك احتكار صناعة الحقيقة ، واصبح الإعلام ذو نزعة تجارية يميل نحو الابتذال والتسطيح ومراكمة مصالح القوى الرأسمالية المهيمنة مقابل سحق القيم المركزية للمجتمعات ذات البنيات الهشة ثقافيا واقتصاديا. هذا التصنيع المفرط للمحتويات الإعلامية والذي كان ينعت بالثقافة الجماهيرية قبل أن توصفه بعض الدراسات الراهنة بالتلوث الإعلامي ، يعتبره إريك ميغري بمثابة جدار من دخان ، لأن وسائل الإعلام تتستر على ما تمارسه فعليا عبر هذا البخار المبلد الذي يؤدي إلى إسكات الجماهير ويناهض التنوير ، إنها الشمس السوداء للحداثة إنها بخداعها للبشر توهمهم وتعمم غياب الحس النقدي وفقدان احترام الثقافة الحقة".[24] وفي هذا الاتجاه يقول محمد شفيق المرافع لمحو الأمية الإعلامية "لقد أظهرت نتائج تشريح الجسد الإعلامي عن وجود جلطات في شرايينه ، وكارثة الإعلام أظهرتها التحاليل وأكدها التشريح ، فهو يعاني من العشوائية وارتفاع في نسبة الفوضى وتفشي سرطان الفضائح وزيادة في وزن التضليل ودخوله في غيبوبة المهنية ومعاناته من إسهال الإنفلات ، انسداد شرايين المصداقية وتعتيم في رؤية الشفافية وجهل وأمية إعلامية".[25]

---

[22] فاضل محمد البدراني : التربية الإعلامية والرقمية وتحقيق المجتمع المعرفي ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص

[23] محمود عبد العاطي مسلم وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص5.

[24] إريك مغري: سوسيولوجيا الاتصال والميديا ، تر نصرالدين العياضي ، ط1 ، البحرين ، 2018. ص135.

[25] محمد شفيق: تشريح الإعلام ومحو الأمية الإعلامية: مصر ، دار فكر وفن ، 2016. ص257.

لقد دفع هذا الأفول في الممارسة الإعلامية والانزياح الفادح للقيم المهنية [26] خاصة في ظل الميديا الجديدة إلى تفطن الضمير الانساني إلى ضرورة ترشيد التعامل مع وسائل الإعلام للتقليل من آثارها السلبية على مختلف الشرائح الاجتماعية من خلال المساهمة في تشكيل مهارات التعرض ومعايير التلقي النقدي للمضامين الإعلامية . ثم التمكين للأفراد ليتحولوا إلى متلقين نشطين نقديين ثم مشاركين في الانتاج الإعلامي . وقد فتحت البيئة الإعلامية الرقمية اليوم فرصا أوسع لاقتحام عالم الصحافة والإعلام فيما يعرف اليوم بصحافة المواطن. فالتربية الإعلامية تنبع أهميتها في التثقيف والتوعية الجماعية لأفراد المجتمع وتهيئتهم للاندماج الفعال والايجابي ، بدل التلقي الخمولي والاستسلام السلبي للتدفقات الاتصالية التي تجرفهم إلى عوالم العزلة والاستلاب .كما تهدف التربية الإعلامية إلى التكوين والتمكين للفرد المدرك لحقيقة وجوده والواعي بما يحيط به والمستشرف لآفاق المستقبل. كما تكمن الأهمية الاستراتيجية للتربية الإعلامية في تشكيل الوعي النقدي القادر على تحصين الأمن الثقافي للمجتمع وحماية الأفراد من التيارات الإيديولوجية المتطرفة للكثير من المضامين المتدفقة في الفضاء السيبيري العالمي ، فالخصوصية باتت تتهددها أهداف ومصالح تجارية والأخلاق والقيم الاسرية والمجتمعية باتت محل فتك وتفكيك إعلامي براجماتي عبر وطني .

-التربية الإعلامية ضرورية لإدراك المضامين غير الهادفة والمؤدلجة خاصة التي لا تخدم مصالح النشء والشباب والتي قد يؤثر سلباً على معتقداتهم وخلفياتهم المعرفية والثقافية .

-التصدي لكل أشكال التلوث الاعلامي التقليدي والالكتروني خاصة في ظل التطور الهائل والزخم الإعلامي لكل وسائل الإعلام بأنواعها المتباينة وأيضاً لوسائل تكنولوجيا الاتصال والوسائط التقنية في المجتمع المعلوماتي ، فالتربية الالكترونية والرقمية بمثابة درع واقي يحمي الأطفال والنشئ والشباب وعموم المتلقين من كل أشكال الامطار الاعلامي والحروب الالكترونية الناعمة.

-التربية الاعلامية الالكترونية والرقمية حتمية وجودية خاصة في ظل التدفق اللامتناهي والتراكم القوي والمؤثر للمضامين الإعلامية وعبر مختلف الشبكات الميديا الاجتماعية والمنصات الاخبارية الرقمية والتي تكون عادة مشحونة بقيم وأفكار متطرفة.

ولقد حدد محمود عبد العاطي مسلم وآخرون أهمية التربية الإعلامية[27] في النقاط الآتية:

-التربية الإعلامية وسيلة هادفة لتحقيق الاتصال الفعال بين كل الأطراف (الشباب ، الوسائل ، المضامين) لتحقيق الفهم الواعي والإدراك السليم. كما أنها تساهم في دعم تماسك النسيج الاجتماعي.

-التربية الإعلامية كالمؤسسات التربوية تُعَلِمْ لنقرأ وتُعَلِمْ لنراقب وتُعَلِمْ لنستمع بحرص وحذر.

-التربية الإعلامية تُنمي لدى النشء والشباب التفكير الناقد والإبداع للتعرف على شخصياتهم المختلفة واستكشافها

ولقد حذرت الكثير من التقارير العلمية والبحثية والإعلامية الدولية والوطنية مخاطر سوء استغلال التدفق الاتصالي العالمي واستمرار نزعته الأحادية باعتبار الغرب الصناعي المنبع والجنوب المتخلف المصب ، سيما إذا كان ما يسمح بمروره في المصب عبارة عن نفايات إعلامية وثقافية والإمكانيات الهائلة التي تحملها في خلق العاهات المستدامة فكريا وثقافيا وسياسيا أيضا.

إن التعرض غير الواعي للمضامين الاتصالية المتدفقة عبر مختلف الوسائل والوسائط التواصلية والمنصات الالكترونية يعرض الافراد والمجتمعات إلى تبني الافكار والاتجاهات والأطروحات المروج لها عبر هذه الفضاءات الاتصالية . الشيئ الذي يسهل عمليات

---

[26] حجام الجمعي: الإعلام الالكتروني المحلي في الجزائر البديل الهش في ظل تفاقم أزمة انزياح القيم المهنية ، مداخلة مقدمة للملتقى الدولي حول الاعلام المحلي في الجزائر التحديات المعاصرة ورهانات المستقبل" المنعقد يومي 16 و 17 أكتوبر 2019 بجامعة الوادي.

[27] محمود عبد العاطي مسلم وآخرون ، مرجع سبق ذكره .

الهندسة الذهنية وقولبة المشاعر وفقا لتصور القوى الاتصالية المهيمنة وبالتالي تعريض الجمهور لمختلف أشكال الاغتراب الثقافي والاستلاب التربوي والقيمي بالشكل الذي يفقدهم الانتماء الحضاري ويزرع الاضطراب والفوضى في هوياتهم.

ولقد حذر توماس ماكفايل من مخاطر التحول إلى الاستعمار الالكتروني الذي "يمثل علاقة الاستقلال التي أرادتها الدول الأقل نموا بالغرب حيث بنيت هذه العلاقة على استيراد برامج وأدوات الاتصال جنبا إلى جنب مع استخدام المهندسين والفنيين والقواعد اللازمة. وقد أدى هذا النوع من الاستيراد إلى ظهور قيم وعادات ، وثقافات وتوقعات جديدة ، تتعارض بدرجة كبيرة مع قيم الثقافات المحلية وعاداتها. فالدول الأقل نموا تخوفت من الاستعمار الإلكتروني أكثر من تخوفها من الاستعمار التجاري.[28] ذلك أن هذا الأخير كان دائما يبحث عن العمالة الرخيصة بينما يبحث الاستعمار الإلكتروني ولازال عن التأثير في العقول. فالهدف الأساسي للاستعمار الإلكتروني هو التأثير في الاتجاهات والرغبات والاعتقادات وأنماط الحياة والاستهلاك.[29]

وفي هذا السياق تنتقد الأكاديمية ضيف ليندة الاستخدام السلبي للميديا الجديدة بقولها "أصبح المستخدمون لشبكات التواصل الاجتماعي ينشرون مواضيع غير أخلاقية، تؤدي إلى التزييف والتضليل، بل قد تصل إلى حد القذف والمساس بخصوصيات الآخرين دون مراعاة لأي ضوابط إسلامية هذا من جهة، ومن جهة أخرى تؤدي هذه البيئة الإعلامية الجديدة إلى تكريس الهيمنة الثقافية وطمس الهوية العربية والإسلامية، وفتح المجال للاختراق الثقافي الغربي، وأمام هذه الانعكاسات السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي تبرز ضرورة الحد منها عن طريق ترشيد استخدامها وتوظيف خدماتها توظيفا إيجابيا يسهم في بناء الفرد والمجتمع على حد السواء، ومن هنا تبرز أهمية التربية الإعلاميةكأحد أهم الآليات التي توجه عملية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وترشيد الاستفادة منها وفق ما يتناسب ومستوى الفرد وثقافته وانتماءه الدين".[30]

فللتربية الإعلامية أهمية كبيرة كما أوضحت مخرجات إعلان جرونوالد بألمانيا حول التربية الإعلامية ، سيما في مواجهة تأثيرات الإعلام والاختراق الإعلامي العالمي مع التوقعات الخاصة بتأثير التطور التقني في مجال الاتصال والمعلومات فضلا عن التأثير في الهوية الثقافية بواسطة تدفق المعلومات والأفكار فيما بين الثقافات عن طريق وسائل الإعلام المختلفة". "وبالتالي فقد بات من الضروري المبادرة ببرامج متكاملة حول التربية الإعلامية ودعمها بدء بمرحلة ما قبل المدرسة حتى مرحلة الجامعة بالاضافة لنظام تعليم الكبار . على أن يكون الهدف منها هو تطوير المعارف والمهارات والسلوكيات التي تدعم وتشجع نمو الوعي النقدي ومنه رفع كفاءة مستخدمي وسائل الإعلام المطبوعة والالكترونية على حد سواء".[31]

لكن وبالمقابل تنتقد الكثير من الجهود التنظيرية النقد المتطرف للتدفق الاتصالي الحر ، وتعتبره مبالغا فيه ويتجاهل المزايا والامتيازات الكثيرة لهذا التدفق الحر الخاضع حسبهم لقانون المنافسة الذي يتحكم فيه قاعدة العرض والطلب . ويذهب أصحاب هذا الطرح من أنصار مدرسة التدفق الحر ، إلى اعتبار نشاط وسائل الإعلام وما تنتجه من رسائل إعلامية ثقافية على أنها مجرد نشاط

---

[28] توماس ماكفايل : الإعلام الدولي النظريات ، الاتجاهات الملكية ، تر حسني محمد نصر ، عبد الله الكندي ، ط1 ، الإمارات العربية المتحدة ، العين ، دار الكتاب الجامعي ، 2005. ص41.

[29] توماس ماكفيل ، نفس المرجع ، نفس الصفحة. ص41.

[30] ضيف ليندة : مرجع سبق ذكره ، ص450.

[31] قوعيش جمال الدين : التربية الإعلامية والإعلام الرقمي مبحث في التحديات والاستراتيجيات ، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية ، ع3. جوان 2017. ص269.

اقتصادي شبيه بالأنشطة الاقتصادية الأخرى حيث تباع وتشترى السلع الثقافية في سوق عالمي متنافس . بل وأبعد من هذا فإنهم يذهبون إلى أن زيادة إنتاج السلع الثقافية بنسبة معينة سيخفض سعرها لأن تكاليف إنتاج الوحدات الإضافية ضئيل جدا إذا قورن بالمبلغ الذي صرف في النسخة الأصلية. فزيادة الأرباح هو الهدف الرئيسي من وراء حرص البعض على انتشار المواد الثقافية الغربية ولا يخفي أية أغراض سياسية أو استراتيجية".[32]

لكن هذه النزعة التبريرية للتدفق الاتصالي الحر ودخول السلع الثقافية وفقا لمنظور الإنتشار الثقافي ، من دول المركز نحو دول الهامش تستند لمجموعة من الحجج بل ويعتقد أصحابها أن بلدان الهامش وباحتكاكها مع المنتجات الثقافية الوافدة من بلدان المركز فإنها "ستتمكن في فترة لاحقة من الاعتماد على نفسها وبلورة إنتاج محلي خاص يمكن أن يصبح عنصرا مؤثرا في السوق التلفزيونية العالمية وذلك بعد اكتساب المهارات اللازمة". وبالتالي هناك نوع من الاصرار على فتح الحدود وفسح المجال لدخول المواد الثقافية باعتبار أن رفضها مجرد رد فعل انفعالي ضد التحديث والإبقاء على الثقافة التقليدية ، وكبح لكل الحوافز لبروز ظواهر ثقافية معقدة خاصة الحافز لإعادة تأكيد الهويات الثقافية والتمسك بها[33].

وبالتالي فالخطر ليس في التدفق الحر ولكن في التعامل السلبي مع المضامين والخطابات المتدفقة خاصة في البيئة الاتصالية الجديدة التي مكنت كل مواطن من الانجذاب لعالمه الاتصالي حيث يمارس حريته ويتفاعل بحرية مع العوالم المفضلة لديه ، الأمر الذي يستدعي إقحام مختلف الفاعلين في الحقل الثقافي والعلمي لإنتاج الحس النقدي والتعامل الايجابي مع وسائل الإعلام المختلفة التقليدية والجديدة كآلية ضرورية لصناعة التمكين وبناء الحصانة الثقافية وتقوية المناعة للهوية الوطنية مقابل المد الجارف لأعاصير العولمة الثقافية المشحونة بالإمبريالية. الشيئ الذي يجعل التربية الإعلامية في المجتمعات النامية ليس كخيار ولكن كضرورة وجودية .

4-2.مرتكزات التربية الإعلامية لتعزيز التلقي النقدي في ظل البيئة الاتصالية الرقمية المفتوحة:

تكرس في المخيال الجماهيري وحتى في الفضاءات العلمية والأكاديمية أن وسائل الإعلام المختلفة تنقل الحقائق والمعارف والأفكار ، ولا تزال المؤسسات الأكاديمية تلقن الطلاب القيم الإخبارية التقليدية كالصدق والحياد والموضوعية والانصاف والتوازن إلخ. رغم خضوع العمل الإعلامي لعمليات التصنيع المكثف للحقيقة بمنطلقات لك حقيقتك ولي حقيقتي وفقا لمنطق براجماتي من يمتلك الوسيلة يمتلك الرسالة ومن يمتلك القوة يمتلك الحقيقة. رغم تراكم الجهود النقدية والمراجعات التنظيرية التي تعيد تشكيل الفهم والتعامل مع وسائل الإعلام ، إلا أن هذا لم يسمح بإزاحة هذا الاعتقاد الراسخ حتى على مستوى الدوائر العلمية الأكثر تخصصا. فلا يزال ينظر لوسائل الإعلام أنها تساهم في تشكيل التمثلات وتبني في الأفراد التصورات حول أنفسنا وما يحيط بنا وتساعدنا على فهم وتفسير الظواهر ، وأحيانا يعتبرها البعض العامل الحاسم في الأمر باعتبار ما تقدمه أو تنشره وتبثه يبدو وكأنه حقيقية طبيعية وليست قابلة للمساءلة، وهو ما يتطلب من الرتبية على وسائل الإعلام أن تزيل من ذهن المتلقي صفة طبيعي أو بديهي خاصة لدى فئة الشباب . ولا يمكن بلوغ ذلك في حقيقة الأمر إلا بتفعيل البعد النقدي والفكر العقلاني".[34]

---

[32] عبد الله ثاني قدور ، مرجع سبق ذكره ، ص17 ، 18 .

[33] نفس المرجع ، ص19 .

[34] زرن جمال ، مرجع سبق ذكره ، ص10.

ويقدم الأكاديمي زرن جمال مقاربة تعليمية تربوية لأسس التربية على وسائل الإعلام بحوصلتها في [35]

تمكين الطفل المتعلم من الاطلاع الجيد بمكونات المشهد الإعلامي (تلفزيون ، صحيفة ، أنترنت،،،) وتشفير لغة رسائل وسائل الإعلام.

-دفع الطفل المتعلم إلى تبني سلوك مسؤول ومستقل اتجاه وسائل الإعلام ومضامينها وتحفيزه على القيام باختيار ذاتي واع ومبرر لكل مخرجات وسائل الإعلام.

بيان أن التعامل الفعال مع وسائل الإعلام لا يتم بشكل انفعالي وعاطفي (خوف، رغبة...) بل هذه السلوكيات تضعف مقدرته على الفهم الجيد للرسالة الإعلامية.

-تمكين المتعلم من فهم دور البيئة الخارجية والداخلية المنتجة للرسالة الإعلامية ، وكيف أنه لا وجود لرسالة إعلامية بمعزل عن فعل السياق الاقتصادي والسياسي والسوسيوثقافي وتأثيراته.

توسيع شبكة الفهم الواعي للتمثلات التي تسعى وسائل الإعلام إلى غرسها.

بينما يتعمق أكثر جيمس بوتر في إبراز أسس التربية الإعلامية ، التي ترتكز برامج التربية الإعلامية على عدة مفاهيم وحقائق رئيسية تعتبر الخطوة الأولى نحو المعرفة الإعلامية التي لابد من البدء بها من أجل تلخيص المحتوى والامداد بعناصر ينبني عليها النقاش وتشكل اطارا مشتركا لذلك، لكن ينبغي القول أن هذه الأسس والمعايير تختلف من باحث الى آخر فنجد أن جيمس بوتر قد حددها في خمس مبادئ أساسية متمثلة في ما يلي:[36]

-التربية الإعلامية سلسلة متصلة وليست فئة: أي أن التربية الإعلامية لا تعتمد على معدلات واحدة ومتساوية بين الأفراد أنما هي سلسلة متصلة متغيرة ومتباينة من شخص الى آخر حسب قدرته على إدراك وفهم المضمون الإعلامي بشكل نقدي.

-التربية الإعلامية تحتاج لتطوير مستمر: بمعنى التربية الإعلامية تتطلب تطوير مستمر من قبل الجمهور حتى يرقى لمستويات أعلى، فالتربية الإعلامية لا تقف عند حد معين بل يجب تطويرها باستمرار من خلال الوعي والنضج والتفاعلية بإيجابية مع الرسائل الإعلامية.

-التربية الإعلامية علمية متعددة الأبعاد: أي أن التربية الإعلامية تعتمد على تداخل وتكامل أبعاد متعددة في إدراك وتحليل المواد الإعلامية وتتمثل في الابعاد الأخلاقية والجمالية ولعاطفية والمعرفية.

-التربية الإعلامية تهدف الى اعطائنا تحديد دقيق لتفسيراتنا: والمقصود بذلك أن التربية الإعلامية تساعدنا على تفسير الرسائل الإعلامية وبالتالي إدراك نوايا القائمين بالاتصال ومن ثم تجعلنا أكثر تحكما في تأثيرات وسائل الاعلام.

-التربية الإعلامية تتطلب بناء أبنية معرفية قوية: أي أن التربية الاعلامية تتطلب من بناء مهارات ومعلومات كمقومات للحكم بوعي على المواد الإعلامية.

---

[35] نفس المرجع ، ص11.

[36] W. James Potter: **Media literacy** 6th ed Washington sage bublication,2013, pp5-12

وتعتبر النخب العلمية المثقفة المتنورة والحاملة لهموم مجتمعها والمنخرطة في الحياة العامة بنضالاتها الثقافية وسجالاتها الفكرية وأنساقها المعرفية دعامة أساسية ومرتكز من المرتكزات الضرورية لتكريس الفهم العام العميق والصحيح لمختلف البني الثقافية والمكونات الإعلامية والاتصالية في فضاء التعايش الجمعي.

5.النخب العلمية كرافد ثقافي لصناعة الوعي بالتربية الإعلامية ومقاومة نظام الأنساق المهيمنة

التمكين للنخب العلمية للاضطلاع بمهامها وتجسيد أدوارها في صناعة الوعي النقدي في الحياة العامة سيما في الفضاء الاتصالي المفتوح يتطلب أولا أن تتحرر من نظام الأنساق المهيمنة داخليا ، والوعي العميق بإدراك مهامها وأدوارها في صناعة الوعي النقدي لتلقي المحتوى الاتصالي المتدفق عبر مختلف شبكات التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية خارجيا. وهنا يجدر التذكير بحتمية تجاوز الأطروحات الغربية المنتصرة لنخب كوسموبوليتانية أو نخب عالمية تقحم نفسها في الدفاع عن القيم اللازمنية ، والادعاء بتجاوز المجتمعات المحلية والحدود القطرية التي لا تزال تحظى بطابع القدسية والاندفاع نحو تبني طرح نهاية القطيعة بين الغرب والشرق باعتبار الشرق صار في قلب الغرب من خلال عماله ومثقفيه تماما كما الغرب في قلب الشرق من خلال تقنياته ومعارفه ، وهذا ما يجعل الالتقاء ممكنا أيضا حتى في أرض حيادية حيث يمد الغرب يده للشرق أو الشرق يمد يده للغرب بهدف تبادل معلومات بين أفراد أتوا من ثقافات مختلفة وغريبة حتى الآن".[37] لأن هذه الأطروحات في الأخير تنتصر للقيم المركزية الغربية ذات الطابع الاستعلائي والمكرسة لأنظمة الهيمنة السائدة عالميا وفي الأقطار الموالية لها.

وفي ظل هذه المقاربة يصبح الوعي النقدي المتحرر من الأنساق المهيمنة وطنيا ودوليا كرافد ثقافي لصناعة الوعي بالتربية الاعلامية والالكترونية في الفضاء الاتصالي الرقمي المفتوح ، وهنا يجدر التذكير بأنه تلتقي الكثير من الجهود الفكرية والعلمية في مقارباتها لمفهوم النخب عامة والنخب العلمية خاصة على أنها فئة إجتماعية تتمثل منتجاتها النهائية في الأفكار.[38] إذ كثيرا ما تؤثر هذه النخب عبر ما تنتجه من أنساق فكرية وثقافية في مسارات ونتائج التحولات الاجتماعية عن طريق الدعوة المباشرة لتبني سياسات أو أطروحات معينة ، وبالتالي فهم يؤثرون في الحياة العامة وفي الفهم العام والرأي العام . وحسب توماس سويل "إن الدور الأكثر تساوقا والأعظم أثرا من أي من الأدوار التي يلعبها المثقفون ربما يتمثل في خلقهم مجموعة من الافتراضات العامة والمعتقدات والمبادئ السائدة والرؤى التي تكون بمنزلة الاطار العام يمكن من خلاله النظر الى قضايا وأحداث معينة قد تحدث".[39] بمعنى النخب العلمية والمثقفة يفترض فيها تساير نبض الحياة وتواكب مختلف التحولات التي تكون قد هيأت لحدوثها عبر الأفكار والمعارف التي أنتجتها للدفع نحو ديناميكية مستمرة للحياة. مع الحرص الدائم على التجند واليقظة المستمرة للقراءة العميقة لكل التداعيات والانعكاسات السلبية لكل المبتكرات والمستجدات التي تطبع الحياة العامة وفي مختلف القطاعات والمجالات.

---

[37] جورج ليكرك: سوسيولوجيا المثقفين ، تر جورج كتورة ، لبنان ، دار الكتاب الجديد ، 2006. ص139.

[38] توماس سويل: المثقفون والمجتمع ، أنماط المثقفين العامة وأثرها في حياة الشعوب ، تر عثمان الجبالي المثلوثي ، دار كتاب العربية ، الرياض ، 2011. ص600.

[39] نفس المرجع ، ص601.

وتعتبر تكنولوجيات الإعلام والاتصال بمختلف أجيالها المتعاقبة سيما شبكات التواصل الاجتماعي التي أتاحت مجتمعا مفتوحا ، محل جدل وأحيانا محل تحذير من طرف النخب المثقفة والعلمية سواء ما تعلق باستخداماتها أو الاشباعات المحققة منها، وبالتالي تضطلع من الناحية الأخلاقية والقانونية بمسؤولية مجتمعية وهي صناعة الوعي النقدي للتلقي في هذه البيئة الاتصالية المفتوحة.

وتطرح اليوم التربية الإعلامية أو التربية الالكترونية في البيئة الاتصالية الرقمية ، من أجل بناء وتنمية الوعي النقدي للتلقي للمحتويات الميدياوية والاتصالية ، كحل وسطي للنقد المتطرف للتدفق الاتصالي الحر الذي تتبناه مدرسة التبعية الثقافية أو الجهود المتبنية لنظرية المؤامرة والاستعمار الالكتروني. والاستسلام لما يعتبره البعض بحتمية الانتشار الثقافي في ظل التدفق الاتصالي الحر. "ويتم وصف التربية الإعلامية في إطار العالم الحديث كعملية بناء الإنسان ، والمساعدة على جودة استخدام وسائل الإعلام وتهدف إلى تشكيل ثقافة التفاعل مع تلك الوسائل وتنمية المهارات الابتكارية والاتصالية والتفكير الناقد والاستقبال والتفسير والتحليل وتقييم النصوص الإعلامية وتدريس جميع صور التعبير الذاتي باستخدام تكنولوجيا الإعلام.[40]

وبالتالي يتعين على النخب العلمية والثقافية الانخراط في مساعي وجهود تشكيل الوعي العام بالتربية الإعلامية باعتبارها نزعة ثقافية بأبعاد فكرية وعلمية تصب كلها في اتجاه إنتاج الوعي النقدي خلال التعرض لوسائل الإعلام والانتقال من التلقي السلبي للخطاب الإعلامي باعتباره حاملا لمجموعة من الحقائق ، إلى التفكير النقدي والتلقي الواعي للخطاب الإعلامي كخطاب يحمل قيم ورموز غير بريئة وأهداف كامنة وغير معلنة تختلج وراء البراعة الأسلوبية التي دأب الخطاب الإعلامي التزين بها ، والتأثيث بمعاني وقيم جمالية تخفي وراءها في الكثير من الأحيان التلاعب بالوعي والاستهداف المركز للمشاعر والأفكار لتوجيه الجماهير سواء الأفراد والجماعات لتبني أطروحات أو أفكار أو قيم ومبادئ تعود مع مرور الوقت بالآثار السلبية على النسيج الاجتماعي أو البنية القيمية للمجتمع أو تغرس قيما غير مرغوب فيها في البنية الفكرية الاجتماعية أو الذهنية الفردية والجماعية ، وذلك بفضل النزعة الاقناعية للمضمون الاتصالي ، سيما ذلك المشحون بأساليب التأثير وأدوات الإقناع النفسية والسلوكية ، والمؤثث بأدوات معرفية سيكولوجية وصور بحمولة قيمية وجمالية تدغدغ الوجدان وتسحر البصر والبصيرة . فتفعل الأداء العاطفي بكل تياراته مقابل كبح حركة العقل التأملية والنقدية العميقة بالشكل الذي يدفع إلى الانتباه وشد التركيز إلى ضرورة التمييز بين الحق والباطل والحقيقة والكذب والحقيقة والخيال والصحيح من الخطأ . خاصة في ظل التدفق الاتصالي الكوني المدعوم بوسائط الميلتيميديا والمنصات الاتصالية الرقمية والمواقع الاخبارية العالمية ، وما ينتج عنه من تدفق للمضامين والمحتويات الاتصالية والاخبارية ، بشكل يغرق الإدراك في كم هائل من المعلومات والمعارف والمعطيات والأفكار والقيم والمعتقدات بتفاصيل التفاصيل ، مدروسة في مخابر قولبة الوعي والتفكير .

فالنخب العلمية وعبر إعمال عقلها النقدي تبين وتوضح للجماهير أن التربية الإعلامية ظهرت كرد فعل لتنامي تأثير وسائل الإعلام في المجتمع ، ونجاحها في استقطاب الجماهير العريضة وما تبع ذلك من تأثيرات متعددة الابعاد تتفاوت في شدتها وقوتها وتباينها بين الايجابي والسلبي. وبالتالي يمكن اعتبار مراجعات لاسويل للمعادلة الاتصالية بطرحه لسؤال بدل الاهتمام بماذا تفعل وسائل الإعلام بالجمهور يجب طرح سؤال ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام؟ بداية لميلاد التنظير العلمي والمعرفي للتربية الإعلامية والتثقيف الإعلامي ، رغم أن سياق التحول في دراسات التأثير الإعلامي وجهوده التنظيرية في هذا السياق التاريخي والسوسيوثقافي في البيئة الغربية مقرون بظهور ما يسمى بالجمهور النشط أو

(40) محمود عبد العاطي مسلم وآخرون ، تنمية الوعي بالتربية الإعلامية في ضوء المعايير الأكاديمية ، بحث مستل من رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية النوعية ، جامعة بنها ، جمهورية مصر العربية ، 2017. ص2.

الجمهور الايجابي الذي لايتقبل كل ما تنشره أو تبثه وسائل الإعلام ، لكن ينتقي ما يفيده ويخدم مصالحه ويحقق له الإشباعات الضرورية لحاجاته لوعي ذاته وإدراك مقومات مجتمعه والفهم الصحيح للبيئة التي يعيش فيها.

إن التطور المذهل لوسائل الإعلام والاتصال واكتسابها سلطة كبيرة بفعل تأثيراتها العميقة في الدولة والمجتمع ، خاصة في ظل النزعة الليبيرالية المتسارعة التي حررت وسائل الإعلام من قبضة الدولة لتسقط في أيدي الرأسمالية المتوحشة ، أنتجت إستبدادا جديدا بفعل تمركز وسائل الإعلام وظهور الاحتكارات الكبرى المتعسفة ، التي تمارس استغلالا فاحشا للفضاء الاتصالي لمضاعفة الأرباح وتنميتها على حساب الهدم الممنهج للبنية القيمية للمجتمع والتهديد الصريح للنسيج الاجتماعي واستقلالية مؤسسات الدولة.

وحسب لوستد فمنذ ستينيات القرن الماضي ظهر مفهوم التربية الإعلامية في النظريات والمناقشات حول وسائل الإعلام بهدف تنمية الثقافة والوعي الإعلامي. وخلال السنوات الأربعين الماضية تطورت التربية الإعلامية من اهتمام هامشي إلى حركة عالمية ، وسرعان ما تم تضمين التعليم والتعلم حول وسائل الإعلام في مناهج التدريس بالجامعات في الكثير من دول العالم وأصبحت التربية الإعلامية مقترنة بالتساؤل: "ما الذي يتعلمه الناس وبخاصةً الشباب والمراهقين والأطفال من وسائل الإعلام؟".[41]

ومع الدخول في عصر الإنترنت أصبح الشباب يعيشون في عالم التواصل الاجتماعي والثقافي والفكري ويقضون الكثير من الوقت في التعامل مع وسائل الإعلام وأصبحت القيم والعلاقات الاجتماعية تتأثر بدرجة كبيرة بالإعلام وشبكات الميديا الجديدة. فمع النمو المذهل لمعدلات استخدام التكنولوجيا أصبح المحتوى الإعلامي يتم إنتاجه ليس فقط عن طريق المتخصصين في المجال الإعلامي ولكن أيضاً عبر الأشخاص العاديين ، وأصبحت المعلومات يتم تداولها عبر مواقع مثل اليوتيوب والمدونات بدون فلترة أو تدقيق ، الشيئ الذي أفضى إلى بروز ظواهر ميدياتيكية جديدة كالتلوث الإعلامي والأخبار الكاذبة وصناعة الكراهية. من هنا يعد انخراط النخب العلمية بكل ثقلها لتشكيل الاهتمام بزيادة وعي مختلف فئات المجتمع بالتربية الإعلامية مسألة حيوية من أجل التعامل بحكمة مع المجتمع الإعلامي المتغير والفضاء الاتصالي المفتوح . الذي أصبحت فيه "التربية الإعلامية والالكترونية ذات أثر في صناعة التغيير المنشود في الرؤى والمفاهيم والتطبيقات التربوية المختلفة ، نظرا لما أصبح يتميز به الإعلام الرقمي بكثافة العناصر الثقافية وسرعة انتشارها وتداخلها وشدة تأثيرها ، إلى درجة لا يمكن معها مجاراتها ومتابعتها ، إلا أن التربية الإعلامية يمكنها أن تساعد القائمين عليها على ضبط هذه التأثيرات وترشيدها وبلورتها في إطار يخدم الغايات المنشودة".[42]

إن هذا الوضع الاتصالي المعولم في البيئة الالكترونية الرقمية ، والذي نقل الاتصال من طابعه البسيط إلى أشكاله المعقدة ومن حدود الاتصال الحميمي في جغرافيا الذات أو الاتصال البيني أو الجماعي إلى جغرافية هلامية غير محددة أو إلى عالم لامتناهي ولا محدود من العوالم الاتصالية الفردية والجماعية الكونية لا تفصلها إلا حدود هلامية تخيلية ، تسهل الاندماج والذوبان في هذا الأنا الإنساني غير المنتمي أو المنتمي إلى الفضاء المعولم ، أو ما يسميه هابرماس المواطن الكوسموبوليتاني في ظل بيئة سيبرانية عالمية تتيح إمكانيات التواصل والتفاعل خارج الأطر المرجعية والسياقات الثقافية في البيئة التقليدية ومتجاوزة الأطر المؤسسية الرسمية بطابعها السلطوي الذي يعيد إنتاج نظام الهيمنة السائد ويغرق الحرية الفكرية والنزعة النقدية في طوفان معلوماتي.

هذا التحول في البيئة الاتصالية وفي الأدوات المعرفية يفرض على المجتمعات والدول وبعيدا عن التصور العصبي للخصوصية والبعد القطري للهوية التفكير في إعداد عدة التفكير العلمية والإعلامية والأدوات المنهجية والأساليب النفسية والاجتماعية القادرة على إنتاج التفكير النقدي الفاحص والممحص للخطاب الإعلامي الذي تنتجه وسائل الإعلام التقليدية والحديثة أو للمضمون الاتصالي المنتج والمتداول في البيئة الاتصالية الرقمية الجديدة في فضاء سيبراني لا يعترف علنا بحدود الزمان والمكان.

لكن تجدر الإشارة في هذا السياق أنه في الوقت الذي كانت فيها المجتمعات الغربية تخوض غمار حروب التحرر الثقافي من خلال تحرير الفكر من كل أشكال الوصايات المدمرة والتفرغ لبناء الإنسان المفكر ، لجأت الدول النامية في الاتجاه المعاكس إلى فرض وصاية سياسية وإعلامية جديدة بعد

---

[41] محمود عبد العاطي مسلم وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص8.

[42] قوعيش جمال الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص281.

التحرر من الوصاية التقليدية للحركات الاحتلالية والاستدمارية التي استهدفت ولقرون تعطيل حركة العقل وتدمير البنية الثقافية الذهنية والسلوكية للإنسان.

إن هذه النزعة في السيطرة على الإنسان وإخضاعه لإرادة الدكتاتورية السياسية لمختلف رموز النظام المتعاقبين على الحكم . عززت ثقافة الهدر للإنسان وأنتجت عبودية طوعية للعبد لنفسه وللإنسان للكيانات السياسية التي يدين لها بالولاء والإذعان طمعا تارة وخوفا أطورا ، الشيئ الذي كبح تفجير كل الطاقات العقلية ومنعها أن تسلك مسالك التحرر ، والأكثر من هذا لجأت هذه الأنظمة إلى تبني مقاربات سياسية تطوع الإعلام ليس لبناء الإنسان ولكن لصناعة الإذعان للأنظمة السياسية بعيدا عن أي رؤية نقدية أو تصور علمي ومعرفي في التلقي للخطاب الإعلامي.

والنتيجة بدل إنتاج الوعي بالتلقي النقدي للخطاب الإعلامي كرست مختلف وسائل التنشئة الاجتماعية لصناعة الإذعان والولاءات للزعامات السياسية بأوهام القومية والوطنية ، وهذا ما يبرره الاحتكار الطويل لوسائل الإعلام وإخضاعه للرقابة السلطوية الصارمة والحرص على الالتزام بإنتاج خطاب ممجد للنظام السياسي القائم والحرص على الترويج للحضور الكلي للزعيم السياسي وفقا لنظرية الحضور الكلي . فتحول الخطاب الإعلامي إلى خطاب أجوف لا يعكس الواقع السوسيوثقافي لكن يعكس الصورة المزيفة للنظام السياسي التي تزين رموزها وتقدمها كمنقذين أبديين وتستحيل الحياة الآمنة والمطمئنة بدونهم وفي غيابهم تعم الفوضى ويلحق الدمار بالدولة ويتفكك المجتمع. فكانت وسائل الإعلام التي يفترض فيها أن تكون المرآة التي تعكس المجتمع ، المرآة التي لا يرى فيها المسؤول السياسي إلا نفسه على حد تعبير البروفيسور صالح بن بوزة.

لكن هذه النزعة السلطوية في تسيد وتملك واحتكار وسائل الإعلام ، تزعزعت وتعرضت لهزات ارتدادية قوية ومراجعات نسقية بسبب التبلور القوي والسريع للبيئة الاتصالية الجديدة ، فظهور الأنترنت وتعجيلها بدمقرطة الاتصال والتمكين للحق في الاعلام والحق في الاتصال في المرحلة الموالية وما حملته الأجيال الجديدة للويب ، تعزز منطق التدفق الاتصالي الحر والاتصال الشفاف ، بحيث ظهرت شبكات الميديا الاجتماعية ومنصات رقمية وما حملته من إمكانيات لامتناهية لحرية التعبير ، وسمحت بالتدفق الاتصالي الحر للأفكار والآراء والاتجاهات التي أحدثت ثورة في المنظومة الاتصالية الرسمية التي هيمنت ولسنوات على الفضاء العمومي من خلال إنتاج وإعادة إنتاج خطابات سياسية تدعم الأنساق المهيمنة وتقصي مختلف الآراء والأفكار التي لا تسري في هذا الاتجاه.

كل هذه العوامل ، كانت تهدف إلى الابقاء على الوصاية السياسية على الجماهير الشعبية واعتباره قطيعا خاضعا لإرادة الحاكم وسلطته السياسية المؤتمرة بأوامره ونواهيه ، هذا الاتجاه تدعم إضافة إلى الإرادة السياسية بوسائل وأدوات ومؤسسات إنتاج الهيمنة الإيديولوجية ، مرورا بالمدرسة والمسجد والجامعات ودور الشباب والثقافة والأحزاب والجمعيات التي تأسست كأدوات ووسائل لتأثيث ديموقراطية الواجهة ، وصولا لوسائل الإعلام القديمة والحديثة التي يتم توظيفها لإيهام الناس بالتمشهد الديموقراطي لنظام سلطوي تتحالف فيه البيروقراطية بالميديوقراطية.

وفي الأخير يجب التأكيد أن الانتقال إلى الإنسان المفكر والمبدع مرهون بالتخلص من التربية التقليدية القائمة على الوصاية السلطوية الأبوية على العقل والسلوك إلى التربية الشاملة والمستدامة القائمة على بناء الإنسان الحر الواعي والمسؤول ، تربية مرتكزة على قيم الحرية العقلية في بيئة اتصالية مفتوحة لم تعد تعترف بقيود وإكراهات الزمان والمكان.

6. النخب العلمية وواجب تكريس ثقافة التربية الإعلامية في ظل تفاقم مخاطر البيئة الاتصالية الرقمية:

النخب العلمية يفترض أن تكون راجحة التفكير وذكية التدبير وعميقة الرؤية العلمية وتعكس بأطروحاتها المجتمع في جميع أبعاده ، وتتعامل بحذر ويقظة مع منطق الأفكار والأشياء خاصة مع تجليات البيئة الاتصالية الرقمية المفتوحة ، فلا هي تنساق وراء التكنوفيل technophiles بالتبشير بالمجتمع الجديد الذي تسوده التكنولوجيا الاتصالية وتحتل مفاصله ، ولا الانسياق مع تيار التكنوفوب technophobes الذين يتملكهم الذعر من المخاطر الناجمة عن سوء استخدام تكنولوجيات الاتصال. وبالتالي ينتظر من النخب أن تمتلك تصورات تنطلق من حقيقة أن العالم الذي نراه من حولنا يختلف بصورة كبيرة عن العالم الذي نريد رؤيته ، ضمن

هذه الرؤية تبدو كل المشاكل والأزمات المتعددة ، الاضطهاد والفقر والظلم والحرب جميعا نتائج للمؤسسات القائمة، وحلها يتطلب تغيير تلك المؤسسات، وذلك عبر تغيير الأفكار الكامنة وراء تلك المؤسسات . باختصار فإن أمراض المجتمع تبدو أساسا كمشكلة فكرية وأخلاقية يتوقع من المثقفين والمفكرين أن يكونوا مجهزين بصفة خاصة لتقديم أجوبة عنها استنادا إلى معرفتهم الكبيرة ونفوذ بصيرتهم ، علاوة على كونهم لا يملكون مصالح اقتصادية تجعلهم ينحازون إلى النظام ويكبتون صوت الضمير".[43]

ولقد قيل الكثير عن النخب عامة والنخب العلمية خاصة واستقطب هذا الحقل البحثي الكثير من الجهود العلمية وفي مختلف السياقات البحثية ، لكن لا يزال محل جدل مستمر خاصة في الدول التي تهيمن فيها السلطة السياسية بمختلف أجهزتها بشكل يحول دون ظهور النخب الحقيقية . والنخبة العلمية أو الإنتلجنسيا أو الصفوة الأكاديمية كلها توصيفات لفئة من الفئات المتميزة في المجتمع من الناحية الفكرية والتعليمية والمؤهلة للقيام بأدوار قيادية وتحمل مسؤولياتها في المجتمع والدولة ، وهي أكثر فئات المجتمع تأثيرا في الحياة العامة وقدرة على اتخاذ القرار [44] كما تتميز أيضا بإعمال عقلها وقدراتها النقدية الجريئة وبفهمها العميق للوضع العام مما يسمح لها بإنتاج الأنساق الثقافية الفكرية والتعبيرية التي تحدد بها مسارات ترشيد الحكم والتنمية المستدامة واستشراف أهم التحديات والمخاطر المحدقة بالبيئة السوسيوثقافية وبالبنية المؤسساتية للدولة. وبالتالي فالحديث عن التهديدات التي تطلقها البيئة الاتصالية الجديدة بشبكاتها التواصلية ومنصاتها الاخبارية التي يعتبرها البعض بأنها منصات الحرب الناعمة ، فهنا ينصرف التفكير إلى المسؤوليات العلمية والأخلاقية الملقاة على كاهل النخب العلمية في بناء الوعي النقدي في تلقي وتداول المضامين الاعلامية في هذا الفضاء التواصلي المفتوح. خاصة وأن بعض الدراسات الأكاديمية تشير إلى كثافة تعرض النخب العلمية لشبكات التواصل الاجتماعي ، إذ بينت دراسة حديثة أن 86 بالمائة من النخب الممثلة لعينة الدراسة تستخدم شبكات التواصل الاجتماعي وتتابع ما ينشر عليها يوميا وأن 50 بالمائة منهم يقضون من ساعة إلى ثلاث ساعات يوميا ، وأن 24 بالمائة يتعرضون لهذه الشبكات التواصلية لأقل من ساعة في كل مرة.[45] والكلام عن الوعي النقدي يحيلنا حسب بعض الباحثين لعملية ذات بعدين الأول معرفي : عبارة عن اكتساب المعارف والمعلومات ثم فهم عميق لتلك المعارف والمعلومات وتحليل لها ، أما البعد الثان فهو وجداني: وفيه يتقبل الفرد تلك المعلومات والمعارف ويتأثر بها لتكون بدايه ميوله واتجاهاته".[46] كما يعرف بأن " عملية اكتساب قدر ملائم ومناسب من المعرفة العلمية ، مما يساعد في إعادة تشكيل البنية المعرفية وتعميق التصور الذي يؤدي إلى تنمية الإتجاهات لتوظيفها في إتخاذ قرارات سليمة".[47] والملاحظ أن التربية الاعلامية أو الالكترونية والتي تعنى ببناء الوعي النقدي في التعامل مع المحتوى المتدفق من وسائل الإعلام والميديا الالكترونية ، مرتبطة بهذين البعدين وتمتد لتتشابك مع متغيرات وعناصر البيئة السوسيوثقافية

---

(43) توماس سويل: المثقفون والمجتمع أنماط المثقفين العامة وأثرها في حياة الشعوب ، تر عثمان الجبالي المثلوثي ، العربية ، الرياض ، المملكة السعودية ، 2011. ص180.

(44) رضا عبد الواجد أمين : الصحافة الإلكترونية، القاهرة ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2007 ، ص.27

(45) محمد عبد الحميد ، أحمد سامي العايدي ، أساليب مواجهة الشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي كما تراها النخبة الإعلامية ، مجلة البحوث الإعلامية ، جامعة الأزهر ، مصر ، ع51. ج2. جانفي 2019. ص762. 763.

(46) محمود عبد العاطي مسلم وآخرون ، نفس المرجع، ص3.

(47) محمد عبد العاطي مسلم وآخرون ، نفس المرجع، ص4.

والبنية السيكولوجية للأفراد المتلقين والسوسيولوجية للجماعات الاجتماعية بأنماطها السلوكية وأنساقها الثقافية والفكرية . مما يجعل النخب العلمية الأكثر قابلية للانخراط بشكل أساسي لاقتحام هذا المعترك خاصة تلك المتخصصة تقنيا ومعرفيا .

وربما قد يثير موضوع حضور وغياب النخبة العلمية في الفضاء العمومي عامة والفضاء الميدياوي خاصة جدلا علميا غير منصف ويفتقد للتوازن بل ويكون أحيانا مشحون بالانفعال تارة دفاعا وتارة هجوما وبين الفريقين يحدث استقطاب ينحرف في الكثير من الأحيان عن العلمية وينزاح نحو الأدلجة . وقد يرجع نقص التقدير الفعلي لهذا الحضور بسبب نقص الدراسات والمؤشرات التي تجعل التقييم يتسم بنوع من الموضوعية للظاهرة . للعلم فإنه وخارج السياق الجزائري بينت دراسة ميدانية أن 54 بالمائة من النخبة يهتمون بمتابعة الإشكاليات المثارة حول الشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي بدرجة متوسطة ، وأن نسبة 24 بالمائة منهم يهتمون بدرجة كبيرة ، ونسبة 22 بالمائة يهتمون بها أحيانا.[48] وتبقى هذه المؤشرات مقبولة ومعقولة رغم أنها ضعيفة إذا قورنت بالمسؤوليات الأخلاقية والسوسيوثقافية للنخب العلمية التي يفترض أن تمتد خارج الدوائر العلمية الضيقة وخارج حدود التخصص الصارم.

لكن لو حاولنا التعامل مع الواقع عامة وفي الدول الانتقالية كالدول العربية خاصة ، فتذهب بعض القراءات المتشائمة إلى ليس التشكيك في الوجود الفعلي للنخب بل يذهب البعض إلى جعلها محل تهم بأن أكبر همها "المحاصصة والتكسب ، حيث برزت نخب بلا بصيرة منغمسة في أضاليل الحياة ومتمسكة بتعاليم وشعارات ضالة وتفاسير باطلة تطعن بقوة وتقذف بشدة بمنأى عن قسطاس الحكمة والتبصر قفزت فجأة في إلى مربع السياسة بشيئ من الجموح والقحط المعرفي غير مستقلة تجنح الى التعميم الفاسد والقياس المغلوط والشطحات الانفعالية تتهالك على السلطة والمال والغنائم بشعارات وخطب ديماغوجية وبمخزون عفن من العصبية العمياء المؤدي إلى انحطاط في النظر وإسفاف في الفكر وخلل في القياس العقلي والمنطقي".[49] . وحسب البعض يمكن أن يكون الوضع صادما باعتبار أنه هناك من يرى أن النخب العلمية والأكاديمية هي جزء من الأزمة متعددة الأبعاد التي يعيشها المجتمع ، ولم تكن ولا يمكن أن تكون بشكلها الحالي وبمستواها وخصائصها الحالية جزء من الحل. لأنها تفضل العيش في الأبراج العاجية لقلاعها الفكرية وتكتفي بالأدوار والوظائف الروتينية كتقنيين متخصصين في المعرفة العلمية (أساتذة ، باحثين ، معلمين ، مهندسين ، خبراء ، أطباء،،،،أو موظفين بشكل عام) خاصة وأن المقولة تؤكد أن المثقف إذا توظف توقف بسبب خضوعهم لمجموعة من الأنساق التابعة لنظام الهيمنة السائد.

وهنا نستحضر نموذج المثقف الذي صاغه ميشال فوكو الذي يرى أن ما يسمى بالمثقف العالمي قد أخلى مكانه للمثقف المتخصص.[50] كما أن معظم النخب تكتفي بدور المشاهد أو تقوم بالتفرج على هموم المجتمع ومشاكله وقضاياه المصيرية من وراء

---

[48] محمد عبد الحميد ، أحمد سامي العايدي ، أساليب مواجهة الشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي كما تراها النخبة الإعلامية ، مجلة البحوث الإعلامية ، جامعة الأزهر ، مصر ، ع51. ج2. جانفي 2019. ص764.

[49] الشميري سمير عبد الرحمان : نخب همها المحاصصة والتكسب ، الصدى نت ، موقع إلكتروني ، الصدى نت ، جريدة إلكترونية ، تونس. http://elsada.net تاريخ الاسترجاع 2020/07/20.

[50] إدوارد سعيد: المثقف والسلطة ، القاهرة ، دار رؤيا ، 2006. ص41.

قلاعهم الفكرية ، مما يجعلهم كتلة مفعول فيها غير فاعلة ولا فعالة ، وأحيانا كتلة صماء لا تصنع التاريخ ولا تؤثر في حركيته الثقافية والفكرية ولا تحرك ديناميكيته السياسية. بل وفي الكثير من الأحيان تتسبب هذه النخب في مضاعفة وتيرة الصدام بين مختلف الفواعل الاجتماعية باقتحام معترك نقاشات شعبوية خاصة بالثوابت الوطنية سواء ذات البعد الديني أو الهوياتي..إلخ. بسبب الهشاشة المتراكمة في التكوين والضعف المزمن في الهيكلة البنيوية والفكرية والتنظيمية . وتربية الكثير من النخب على الوصاية السلطوية اللاغية للعقل وللروح النضالية المقاومة لسلطة الأمر الواقع ولكل أنواع التسلط الفكري والاستبداد الثقافي الموروثة من أزمنة الديكتاتوريات البائدة ويبرر البعض هذا الطرح بحالات الصراع التي يشهدها الفضاء الجامعي.

ولكن بالمقابل تجدر الإشارة هنا إلى من ينظر إلى نصف أو حتى ربع الكأس الممتلئة ، والإقرار بوجود نخبة قد تمثل الأقلية الفاعلة ، تتميز بضمير حي ووجدان معذب على حد جون بول سارتر ، تعيش في البيئة المجتمعية وتنبض بالحياة العامة ، هذه الأقلية من الأكاديميين الجامعيين الذين ينشطون كأفراد ومتجذرون في العمق المجتمعي ، يمارسون النضال الثقافي والمقاومة الفكرية ، في حدود ضيقة بهوامش حركة ضعيفة وفي بيئة خانقة للحريات النضالية السياسية والنقابية ويمكن هنا الإشارة إلى بعض المبادرات المحتشمة التي قام بها بعض الأكاديميين من خلال استغلال الفضاء الميدياوي وشبكات التواصل الاجتماعي ، وانخراطهم في إنتاج الوعي وطرح مبادرات وتصورات لحلول ومخارج آمنة لكل التهديدات التي تنطلق من منصات التواصل الاجتماعي والمواقع الالكترونية الاخبارية والعامة المستهدفة للنسيج الاجتماعي والقيم المشتركة . فهي تعمل بكل قوة وتستغل الفضاء الميدياوي لإنتاج الوعي النقدي للمحتويات المتدفقة عبر مختلف الوسائط الاتصالية ، وتحاول بذلك بناء المناعة الذاتية للأفراد والجماعات لتعزيز الأمن الثقافي الوطني.

فقد سخر بعض الأكاديميين وقتهم وجهدهم وكرسوا منابرهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة لرصد نبض وحركية المجتمع في مختلف تفاصيلة والمرافعة العقلانية لقيمه ومبادئه والانتصار الموضوعي لثقافة بناء دولة حديثة متطورة قائمة على المؤسسات والاجتهاد لتوجيه الرأي العام لمخاطر استمرار الولاءات الاعتباطية للاشخاص وتضخيم هوياتهم على حساب هوية مؤسسات الدولة . والانخراط بكل مسؤولية في النقاشات العامة المثارة في الفضاء العمومي خاصة الميدياوي لرسم مساراته العقلانية والحيلولة دون انحرافه نحو التضليل أو التطرف والكراهية بتغليب منطق التعايش المشترك والمرافعة لقيم الأنسنة والتسامح وتجاوز كل الخلافات لبناء توافق ثقافي يسهم كرافد أساسي لبناء الجزائر الجديدة.

ويمكن الاستشهاد هنا بصفحة الأكاديمي والإعلامي رضوان بوجمعة على الفايسبوك والتي سخرها للقراءة العميقة والتحليل الموضوعي والنقد الجريئ لكل الظواهر التي تطبع الحياة العامة ، ويدعو بفكره المستنير وعقله الراجح المتوازن للتعايش الثقافي والتأسيس لثقافة العيش المشترك خارج أطر التعسف والاقصاء والتعصب والعصبيات المدمرة. فهو يعيش على نبض وحركية المجتمع ويتفاعل مع كل الاجراءات والقرارات والخطابات السياسية داخل الدولة. فيرافع دائما لبناء التوافق الوطني ونبذ الاقصاء السياسي والعنصرية الاجتماعية والاستعلاء الثقافي الذي تمارسه بعض النخب المنسلخة من قيم المجتمع منتقدا بشدة العصب المتناحرة على السلطة والحكم والزعامة على حساب قيم التعايش المشترك الداعمة للحريات الفردية والجماعية والمؤسسة للمجتمع المفتوح ودولة الحق والقانون. هذه الأفكار تناولها وبروح علمية واستمرارية ثقافية وبأبعاد وطنية في سلسلة من المقالات التحليلية تحت عنوان

الجزائر الجديدة . وتعتبر كتاباته بمثابة توثيق علمي موضوعي جماهيري للحراك الشعبي الذي اهتم بتفاصيله أول بأول ، علاوة على انخراطه الدائم في النقاش الميدياوي في الفضاء العمومي بمستوى عال من النقد الجريئ.

كما يعتبر الأكاديمي والباحث في علم الاجتماع السياسي نور الدين بكيس من الفاعلين الثقافيين الأكثر حضورا في الفضاء العمومي الجزائري سواء عبر فضاءات التعبير والنقاش التلفزيونية أو عبر شبكات التواصل الاجتماعي ، بحيث تعتبر صفحته منبرا للطرح السوسيولوجي العميق والتحليل السياسي الدقيق ، وتحظى صفحته بمتابعة مهمة وأحيانا تثير نقاشات علمية بالغة الأهمية ، فنهجه السوسيولوجي يزاوج بين الموضوعية العلمية والنقد الجريئ الذي يضفي على أفكاره الصدق والقبول دون الانخراط في الخطاب الراديكالي الذي يعرضه للتخوين والهجوم الالكتروني ، فقد أبقى على مسافة اعتراف وتقدير من الجمهور بالشكل الذي لم يستفز غضب السلطة . وربما هذه عينة صغيرة من بعض رموز النخبة العلمية التي كرست حضورها العلمي والثقافي بمناقشة ونقد الأفكار القرارات السياسية وانخرطت في الحجاج العقلي بكثير من الالتزام والجرأة في نقد الواقع وطرح البدائل الفكرية للنهوض بالدولة والمحافظة على تماسك النسيج الإجتماعي وصلابة البنية الفكرية للمجتمع كرافد لقوة وصلابة مؤسسات الدولة.

وهنا يمكن القول أن ظاهرة النخب العلمية والتقييم الموضوعي للإشكاليات المثارة حولها للجدل سيما الحضور والغياب والبحث في أسباب وخلفيات نقص انخراط النخب العلمية في الحياة العامة بحاجة لدراسات عميقة لتفادي السقوط في الأحكام المسبقة والقاسية دون مؤشرات موضوعية واضحة وقابلة للمحاججة. لكن يمكن التأكيد أن الحل يكمن في إعادة بناء جسور الثقة بين مختلف مكونات الدولة ، فالسلطة مطالبة اليوم بإبراز إرادة سياسية حقيقية للتفاعل للتجاوب مع مطالب تحديث الدولة وتحرير الفضاء الاعلامي والاتصالي بإجراء حوارات صريحة وعميقة وجريئة مع المجتمع العلمي بمختلف نخبه من باحثين وأكاديميين وخبراء ، والثقة في قدراتهم بأنهم يمتلكون نظرة علمية غير مأدلجة وصورة مدعومة بمؤشرات موضوعية واستشرافية تحمل الحلول الواقعية بدل الحلول التي تعيد إنتاج الأزمة والعزلة القاتلة. لقد بات الاستنجاد بالنخب العلمية الحقيقية ، التي تمارس النقد بكل جرأة وتستند في ذلك إلى تصورات فكرية ومعرفية وأطروحات علمية لأنها وبعقليتها الموضوعية وفكرها التنويري غير المأدلج يمكن أن يساهم في رسم المسار الصحيح ويقلل من الطاقات السلبية الدافعة للاستكانة والاحتقان السياسي والعنف الاجتماعي بمختلف أشكاله الأكثر تسلطية من أية سلطة.

ففي تصورنا لا يوجد ما يبرر للنخب العلمية انسحابها لعالم الذات وجغرافيا الأنا وهجران الفضاء العمومي عامة والفضاء الميدياوي خاصة ولم يعد البقاء في هوامش البيئة السوسيوثقافية والاتصالية أو التحصن بين جدران الجامعات يخدم أحدا إلا تجار الأزمات ومفتعلي الصراعات الوهمية ، كما أن الاستنجاد بالبحوث والدراسات العلمية المنجزة في الجامعات وفي مختلف الحقول الاجتماعية والانسانية كخزان فكري استراتيجي تثري وتغني كل جهود صناعة الوعي الإعلامي ، وتسمح ببناء مسارات كبرى للانتقال الديمقراطي بموضوعية وبناء دولة المؤسسات التي يعيش ويتعايش معها الجميع وضمان المرور الأمن نحو مستقبل يستوعب جميع القوى الحية. فاليوم نحن مطالبون وبالخصوص مع ظهور بوادر الجزائر الجديدة بإعادة النظر في القوى الحية ليتحقق فيه التعايش والأنسنة ونذهب للمستقبل أسسه الحرية ومتنفسه العلم والتكنولوجيا من خلال الإدارة الحكيمة والرشيدة بين للعلاقة بين المجتمع والدولة.

إن صناعة الوعي بالتربية الإعلامية هي نزعة علمية ومعرفية واتجاه نحو تعزيز الوعي الذاتي للمتلقين بأهمية اكتساب الحس النقدي في تلقي المضامين المتدفقة عبر مختلف وسائل الاتصال الجماهيرية والوسائط التكنولوجية للإعلام والاتصال. الشيء الذي يحول المتلقي إلى متلقي إيجابي وليس سلبي ، متلقي انتقائي لما يفيده وينفعه ويدعم معارفه ويصقل خبراته ويتفادى المضامين التي تغذي الجنوح نحو الاستلاب والاستسلام للمضامين السلبية والخطيرة التي تستهدف غرس قيم غربية سواء باسم الموضة أو باسم الثقافة الاستهلاكية الاستعراضية .

تقول الأكاديمية ضيف ليندة " انطلاقا من الانعكاسات السلبية الكبيرة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي فإن يمكن القول أن اعتماد برامج التربية الإعلامية على مستوى مختلف المؤسسات والهيئات يمكن أن يسهم إلى حد كبير في الحد من هذه الانعكاسات والتي يعد الإدمان والعزلة أبرزها ، وهنا يبرز دور الأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد ومنظمات المجتمع المدني وغيرها ، وحتى مؤسسات الإعلام من أجل تبني برامج عن التربية الإعلامية يشارك في إعدادها مختصون تربويون ، ونفسانيون ، واجتماعيون ، وأئمة ودعاة وإعلاميون . بهدف تدريب الأفراد على التعامل السليم مع مواقع التواصل الاجتماعي ، وعلى كيفية التمييز بين المضامين الإعلامية التي تهدف إلى البناء وتلك التي تهدف إلى الهدم ، فلا يمكن التأسيس لتربية إعلامية هادفة دون بناء متلقي لديه القدرة على التمييز أولا بينا ما ينفعه وبين ما يضره من خلال تعامله مع الإعلام بمختلف تقنياته".[51] .

ويمكن انتهاج مجموعة من الأساليب وممارسة مجموعة من المهارات لتحقيق التربية الإعلامية الالكترونية ، والتي تتنوع وتتفاوت حسب مستويات الوعي الرسمية والشعبية بالتربية الإعلامية ، وهناك من يرى أنه يمكن تحقيق التربية الاعلامية من خلال نهجين : النهج النظامي أو التربية الإعلامية النظامية من خلال التعليم الذي توفره الجهات الرسمية في المدارس والجامعات ويركز هذا التصور على تدريسها كمادة دراسية وعلمية في مختلف الأطوار التربوية التعليمية والعلمية البحثية ، ويتميز بالدقة والوضوح وسهولة الدمج في مختلف البرامج التعليمية والتكوينية بما في ذلك تكوين المكونين يتميز أنه "أيسر تصميما ورصدا وتطويرا وتحديثا".[52] والنهج غير النظامي وهو أسلوب أكثر شمولا وأوسع نطاقا بحيث يتضمن أساليب ونشاطات وممارسات تتجاوز حدود الأطر الانضباطية التنظيمية والتشريعية للمؤسسات التربوية والتعليمية البحثية الرسمية ، لتقحم فيها مجموع الفاعلين في البيئة السوسيوثقافية لتمتد لوسائل الاعلام نفسها وجمعيات المجتمع المدني ومختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية والفضاءات الثقافية المجتمعية. وهذا تماشيا مع المفهوم الجديد للتربية القائم على مقاربة بناء الإنسان "والنظر للتربية كعملية شاملة ومستدامة متحررة من قيود النمط المؤسسي الرسمي".[53]

إن الفضاء السيبيري والفرص اللامتناهية التي يتيحها لتوطين الميديا الجديدة كمواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقات الهواتف الذكية ، وفي ظل النزعة الصريحة والاتجاه السريع لتبلور المجتمع الرقمي والمعرفي في ظل البيئة الاتصالية المفتوحة يستوجب انخراط النخب العلمية عامة والإعلامية خاصة للقضاء على الأمية الإعلامية وتهيئة المواطنين وبالخصوص الفئات الشبانية للتعامل الحذر والانتقائي مع التدفقات الاعلامية والاتصالية خاصة مجهولة المصدر وغامضة الأهداف.

---

(51) ضيف ليندة: مرجع سبق ذكره ، ص460.

(52) محمد النذير عبد الله ثاني : الإعلام التربوي والتربية الإعلامية ، مقاربة نسقية مفاهيمية ، مجلة الدراسات الإعلامية ، ع7 ، ماي 2019. المركز الديموقراطي العربي ، برلين ، المانيا. ص40.

(53) نفس المرجع ، نفس الصفحة.

إذ ومع استمرار تقدم الثورة التكنولوجية يفقد الفرد السيطرة على الغزو والتدفق للمنتجات الاعلامية التي لا تنقل الواقع بشكله الكامل أو الحقيقي ولكن تنقله بشكل مشوه تبعا لعوامل عدة مثل الاتجاه السياسي للمؤسسات الاعلامية المستوى الثقافي والتعليمي والاقتصادي للمتلقين . لقد بات الاعلام هو المتحكم والمسيطر على طرق وأشكال تفكير الافراد ، ومع الفوضى السائدة في المجال الاعلامي ظهر ما يشوب العلاقات الانسانية وحيادية التفكير والهوية الثقافية فكان لابد من ظهور ثقافة إعلامية واعية وناقدة ، تمكن الفرد من رسم مفاهيمه الخاصة التي لا يمليها عليه أحد ولحماية المتلقي من الانفلات الاعلامي لابد ان يتعلم مهارات التربية الاعلامية ".[54]

لقد تحول الفضاء السيبيري إلى فضاء عمومي عالمي يلتقي فيه الجميع افتراضيا وتتشابك فيه أطروحات الخير والشر بالتلاقح تارة وبالصراع تارة أخرى . "وفي ظل التطور الحاصل في تقنيات الإعلام في السنوات الأخيرة ، أصبح الإعلام الرقمي واقعا مفروضا على الكل في المجتمع أن يتماشى معه ويستفيد من خدماته وبخاصة في مجال التربية الإعلامية حيث إن الشبكات الرقمية المعاصرة هي كونية الطابع خصوصا مع البيئة الاتصالية الرقمية واسعة النطاق التي تتيح للأفراد الانغماس في بيئات تفاعلية كونية .

ويرى دوغلاس كيلنر و جيف شير أن "مهارات التفكير الناقد والمهارات التقنية ليست كافية للبقاء دون فهم طبيعة وقوة التفاعلية نفسها ، وأن الفرد المثقف إعلاميا هو الذي يعترف بعمق التفاعل الكوني ، لذلك يصبح الوعي الكوني مفتاح الثقافة الإعلامية وهو ما يعني أن الحياة المعاصرة تفاعلية. ولأجل تحقيق فهم جيد للتفاعل الكوني كأساس للتربية الإعلامية والرقمية المعاصرة اقترح البعض أنموذجا أطلق عليه "الثقافة الإعلامية العميقة" وهذا النموذج يتكون من ثلاثة مستويات[55] :

- مهارات استخدام تقنيات المعلومات وتصفح الشبكات الرقمية.
-مهارات التفكير الناقد لمحتوى الرسائل الإعلامية.
- مهارات تقدير التفاعلية الكونية .

ويرى أكاديميون أن "برامج التربية الإعلامية التي تقوم بإرشاد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي تستند إلى كيفية التعامل معها على بعدين أساسيين : الأول معرفي يرتبط بإكساب الفرد خلفية معرفية حول هذه الشبكات ، أما الثاني فهو بعد تطبيقي ، يتحقق من خلال قيام المختصين في إعداد برامج التربية الإعلامية بتدريب الأفراد على كيفية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والتعامل مع محتوياتها من خلال النشر والتعليق والمشاركة ، وذلك عن طريق ورشات تدريبية عملية ، يتمكن من خلالها المستخدم من التمييز بين الإيجابي والسلبي هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نقد ما يتعرض له من مواضيع في شتى المجالات".[56]

ولقد خلص البدراني في دراسته حول التربية الإعلامية إلى مجموعة من النتائج والتوصيات وهي على قدر كبير من الأهمية العلمية والمعرفية ، تبين من خلالها أن التربية الإعلامية بقدر ما هي أسلوب تفكير جديد في الحياة ، وعلى وجه التحديد في المجالات التي يتعرض فيها الأفراد ، فهي سلوك تربوي جديد يحتاج إلى مزيد من الدراسة والفهم لزيادة الوعي والاقتراب من تحقيق رجع الصدى. مؤكدا "أن التربية الإعلامية تعني التفكير النقدي والمشاركة النقدية وإنتاج الأفكار الجديدة والمعالجات وطرح النموذج الذي يتعلق بالمجتمع وبطبيعة حياة أفراده وتفكيرهم ، كما تعني كل عملية تعليمية تهدف إلى تلقين المواطن لكي يكون مشاهداً نشطاً

---

(54) نهى سامي ابراهيم ، مرجع سبق ذكره ، ص9.

(55) فاضل محمد البدراني : التربية الإعلامية والرقمية وتحقيق المجتمع المعرفي ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص139.

(56) ضيف ليندة: مرجع سبق ذكره ، ص460.

ومستخدماً مستقلاً وفاعلاً هاما في العملية الاتصالية".[57] مؤكدا أنه أصبح من اللازم إدخال التربية الإعلامية والرقمية لتكونً منهجاً ثابتا للدراسة في المدارس والجامعات كما هو الحال في التربية الإسلامية والفنية ، وتفعيل جهود البعض في ذلك لأنه سيسهم في تفعيل مسألة التواصل المعمق وإثراء الثقافة الإعلامية. وأن التربية الإعلامية والرقمية تعد الرافد الحقيقي لتغذية عقول الجماهير بالمعلومات والأفكار وتحقيق مبتغاها وتجسيد اتجاهاتها في ذات الوقت ، كما ثبت أن للصورة فيها أثراً بالغا في التراسل وإثارة رؤية التحليل العلمي ، إضافة إلى إشراك كل الفعاليات الإعلامية والأكاديمية ومنظمات المجتمع المدني للتركيز على المبادئ التي يجب أن يتصف بها الإعلام الجديد وبما يخدم مصلحة المجتمع وتنويره.[58]

ويقترح أكاديميون آخرون ما يعتبرونه مقومات لإرساء التربية الإعلامية " كعقد دورات تدريبية ينشطها مختصون يعملون فيها على شرح وتوضيح استخدامات الإعلام بشكل عام وتطبيقات الإعلام الجديد بشكل خاص ، على أن تعقد هذه الدورات في المدارس والجامعات وفي مختلف المؤسسات الأخرى كالإدارات وغيرها ، والعمل على وضع نصوص تشريعية تختص بالتربية الإعلامية ، وهذا بهدف التحسيس بأهميتها هذا من جهة ومن جهة أخرى إعطائها أبعاد تنظيمية إذ تضم هذه النصوص التشريعية قوانين تنظم قواعد التعامل مع الإعلام والتكنولوجيات الحديثة للاتصال وتطبيقاتها على جميع المستويات ، وتكون موجهة إلى مختلف فئات المجتمع والعمل على التوعية من أجل توظيف إيجابي لشبكات التواصل الاجتماعي في خدمة المجتمع ، لأن توجيه الأفراد نحو الاستخدام الإيجابي لهذه المواقع يعد أحد أهم أبعاد التربية الإعلامية ، والعمل على إدماج التربية الإعلامية ضمن المناهج الدراسية ، من خلال التنسيق بين المختصين في مجال الإعلام والمعلمين".[59]

لكن ورغم التسليم بالتأكيد على أهمية هذه المقومات الكلاسيكية ، إلا أن المجتمع المفتوح اليوم والبدائل الكثيرة بمغرياتها المتعددة ، يفرض على النخب العلمية استعادة أدوارها الريادية مجتمعيا والانخراط بكل ثقلهم الثقافي ومسؤولياتهم الأخلاقية لفرض انتهاج المقاربة الثورية في التأسيس للوعي والتثقيف الإعلامي وهي تحرير العقول من طقوسيات الفرعونية المتعالية "ما أريكم إلا ما أرى وفكروا كما أفكر بإحالات إلى رواسب وهمية الانا العارفة اللاغية لحرية التفكير والقامعة لحرية التدبير والمبادرة . لأن الحقيقة هي أبعد وأعمق من هذه التدابير المندرجة ضمن استمرار إعادة إنتاج الوصاية وتداول التناوب عليها بين الأنساق المهيمنة التي تدور في فلك السلطة المركزية التي تريد الابقاء على الفرد عبدا خاضعا عاجزا عن التفكير بدل بناء الإنسان المفكر الواعي والمدرك لحقيقة واقعه والمستكشف لجوهر وجوده كذات مفكرة منتقدة وليس كذات مؤتمرة .

فالنخب في هذا الفضاء الاتصالي الديناميكي يتأتي دورها لمراجعة جذرية لكل أشكال الوصايات التقليدية وإحداث معها القطيعة عبر الدفع نحو التحصين الذاتي خارج أطر الوصاية التي تفرضها الانساق المهيمنة سيما السياسية أو الدينية ليكون الفرد خارج معادلة المتاجرة والاستغلال مهما كانت الدوافع والغايات والأهداف ، في الأخير يعمق الفرد من حرياته وأفق تفكيره ليكون نافعا لنفسه ولمجتمعه ومواطنا منضبطا ذاتيا متحررا فكريا .

فصناعة النخب للوعي النقدي وللتربية الإعلامية والالكترونية اليوم تقتضي الانتقال من إنتاج الأنساق الثقافية والمعرفية داخل الفضاءات الاكاديمية والدوائر العلمية والمعرفية إلى إنشاء هيئات ومجالس تمثيلية كآليات للتمكين والتحصين الجماهيري في البيئة

---

[57] فاضل البدراني مرجع سبق ذكره ، ص148.

[58] نفس المرجع ، نفس الصفحة.

[59] ضيف ليندة : مرجع سبق ذكره ، ص462.

الرقمية كجمعيات حماية المتلقين للمضامين الالكترونية ، ومراصد لدراسات الجمهور وفهم ميولاته واحتياجاته ، للتصدي للتدفق الاتصالي ذو الحمولة المكثفة بالأخبار الكاذبة والدعاية المضللة. وكذا إنشاء هيئات ومراصد لصناعة الوعي بالتربية الاعلامية عامة والتربية الالكترونية في البيئة الرقمية خاصة ، فالمطلوب من النخب العلمية عدم الانكفاء على الذات وتحصينها من الحروب الاعلامية الالكترونية والخروج للمجتمع للاسهام بنقل الوعي والمعرفة العلمية من المختبرات العلمية والدوائر المعرفية الضيقة إلى الفضاء المجتمعي الكبير ، عبر انشاء مراصد للاهتمام باحتياجات الجمهور واحتكاكها المباشر بها . بمعنى بناء نسق علمي معرفي والخروج به من جدران الجامعات إلى الفضاءات العامة ، عبر حملات للتحسيس والتوعية والتكثيف من النشاطات في مختلف النوادي والمقاهي الثقافية ، أي الانتقال من التثقيف الذاتي إلى التثقيف الجماعي للجماهير .

وبالتالي فالنخب العلمية مطالبة بتكثيف تواجدها في البيئة الاتصالية الرقمية والنشر الموسع لأفكارها وبحوثها في هذا الفضاء الاتصالي الكوني ، بإنشاء قنوات على اليوتيوب وجمعيات للدفاع عن المتلقي ، والتصدي لكل أشكال الاستغلال للجماهير التي يدفعها الفضول للتعامل العفوي والبريئ وتصديق أحيانا هذه المعلومات المتدفقة عبر شبكات الميديا الاجتماعية وبشكل جارف ، علاوة على الإمطار الاعلامي الذي يمارسه الاعلام الفضائي التلفزيوني .

لقد أصبح اليوم الجميع أمام حتمية التمكين من أجل التحصين ، لأن الوعي الاعلامي والتربية الالكترونية والرقمية وجب الانتقال بها اليوم من التمكين الذاتي إلى التحصين الجماهيري ، وبالتالي لم يعد الانسحاب ممكنا أمام احتدام التنافس على التضليل والتدفقات الخطيرة للأخبار الكاذبة بل وبات التمكين واجب كل مواطن فما بالك النخب العلمية المطالبة بالانتقال من التمكين إلى الانخراط في مسار صناعة التحصين ليس فقط للمحيط العائلي والأسري أو للمحيط الجامعي بمختلف مكوناته ، ولكن في الفضاء المجتمعي ككل . عبر انتهاج مجموعة من الأساليب وعلى جميع المستويات سواء على المستوى العلمي في الفضاء الجامعي ، المستوى الثقافي في البيئة المجتمعية ، وعلى المستوى الاعلامي في مختلف وسائل الإعلام التقليدية ، وعلى مستوى البيئة الالكترونية الرقمية على المستوى الذاتي الاستمرار في بناء الذات العلمية عبر التعمق في المعارف ، وعلى المستوى الرسمي بالاستمرار في تفعيل الاتصال بين الجهات الوصية من خلال بناء مجتمع مدني قوي يساهم في تقليص الفجوة المعرفية بين الشعب ومختلف مؤسسات الدولة.

7. خاتمة:

في الأخير يمكن التأكيد أن التربية الإعلامية عامة والتربية الالكترونية تطرح اليوم خاصة في المجتمعات الانتقالية كالجزائر ليس كخيار ولكن كسيرورة حتمية لتحصين المجتمع واستكمال بناء مناعته الفكرية وتحصين أمنه الثقافي ، وتطرح أيضا كرهان للمجتمع الأكاديمي المطالب بتغيير مواقعه من الانسحاب لجغرافيا الذات لاستعادة أدوارها التقليدية والريادية في الفضاء المجتمعي الجديد ، وذلك باقتحام الفضاء الاتصالي المفتوح والإسهام في إثراء محتوياته بنشر الأفكار التنويرية وتشكيل ثقافة التربية الإعلامية لما لها من أهمية كبيرة في تنمية الوعي بالرسائل المعلنة والخفية للمضامين الإعلامية في ظل البيئة الاتصالية الرقمية المفتوحة حيث التدفق الاتصالي اللامتناهي .

لقد أثبتت التجارب الغربية أن بناء النسق المعرفي المؤسس نظريا للبنيات الفكرية والتنظيرية للتربية الإعلامية يشكل أولوية قصوى في مختلف مراحل بناء الدولة والمجتمع . وذلك للإسهام في تنمية الوعي بالتربية الإعلامية من خلال تعميق مهارات جمع وتنظيم المعلومات والتفكير النقدي المبني على الغربلة والتمحيص للمعلومات والأفكار والآراء المتدفقة عبر مختلف الوسائل الإعلامية

والوسائط الاتصالية والمواقع والمنصات الإخبارية ، علاوة على والمرونة في فهم المعلومات ومهارات الكتابة الفعالة والتلقي النقدي وإذكاء الكفاءة الاتصالية اجتماعيا وثقافيا.

وهذا يقتضي الانتقال من مراحل فرض الوصاية والحماية على أفراد المجتمع كآلية لتحقيق الأمن المعلوماتي والثقافي ، إلى مراحل التمكين والاندماج القوي والفعال لأفراد المجتمع في سيرورة العملية الاتصالية ليس كمتلقين سلبيين ولكن كمشاركين نشطين في بناء الرسالة الإعلامية وإدارة عملية التداول والتبادل للمعلومات والأفكار في الفضاء الاتصالي وكمديرين لدواليب الصناعة الإعلامية والاتصالية. قصد تحقيق هذا الهدف بات من الضروري إقحام مختلف النخب العلمية للبيئة الاتصالية الرقمية والمساهمة الفعالة في إنتاج الوعي بالتربية الإعلامية والتربية الالكترونية ، لتحقيق التحصين الثقافي الذاتي كمقاربة شاملة للأمن الثقافي الوطني.

8. قائمة المراجع:

- إدوارد سعيد : المثقف والسلطة ، القاهرة ، دار رؤيا ، 2006.
- إريك مغري : سوسيولوجيا الاتصال والميديا ، تر نصر الدين العياضي ، ط1 ، البحرين ، 2018.
- توماس سويل: المثقفون والمجتمع أنماط المثقفين العامة وأثرها في حياة الشعوب ، تر عثمان الجبالي المثلوثي ، العربية ، الرياض ، المملكة السعودية ، 2011.
- توماس ماكفايل : الإعلام الدولي النظريات ، الاتجاهات الملكية ، تر حسني محمد نصر ، عبد الله الكندي ، ط1 ، الإمارات العربية المتحدة ، العين ، دار الكتاب الجامعي ، 2005.
- جورج ليكرك : سوسيولوجيا المثقفين ، تر جورج كتورة ، لبنان ، دار الكتاب الجديد ، 2006. ص139.
- الرزو حسن مظفر : فضاء التواصل الاجتماعي العربي جماعاته المتخيلة وخطابه المعرفي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2016.
- رضا عبد الواجد أمين : الصحافة الإلكترونية ، القاهرة ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2007 .
- محمد شفيق : تشريح الإعلام ومحو الأمية الإعلامية ، مصر ، دار فكر وفن ، 2016.
- محمد عبد الحميد : التربية الإعلامية والوعي بالأداء الإعلامي ، ط1 ، مصر القاهرة ، عالم الكتب ، 2012.
- نهى سامي ابراهيم : التربية الاعلامية في مواجهة التضليل الاعلامي ، مصر ، القاهرة ، دار السحاب ، 2017.

المقالات:

- ضيف ليندة : التربية الاعلامية في ظل الاعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي نموذجا ، مجلة المعيار جامعة الأمير عبد القادر ، العدد 42 ، جوان 2017.
- فاضل محمد البدراني : التربية الإعلامية والرقمية وتحقيق المجتمع المعرفي ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص139.
- قوعيش جمال الدين : التربية الإعلامية والإعلام الرقمي مبحث في التحديات والاستراتيجيات ، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية ، ع3. جوان 2017.
- زرن جمال : من التربية بوسائل الإعلام إلى التربية على وسائل الإعلام نهاية الإعلاموفوفيا ، تونس ، مجلة الاذاعات العربية ، اتحاد إذاعات الدول العربية جامعة الدول العربية ، ع2. 2012.

- محمد النذير عبد الله ثاني : الإعلام التربوي والتربية الإعلامية ، مقاربة نسقية مفاهيمية ، مجلة الدراسات الإعلامية ، ع7 ، ماي 2019. المركز الديمقراطي العربي ، برلين ، المانيا.
- محمد عبد الحميد ، أحمد سامي العايدي ، أساليب مواجهة الشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي كما تراها النخبة الإعلامية ، مجلة البحوث الإعلامية ، جامعة الأزهر ، مصر ، ع51. ج2. جانفي 2019.
- الشميري سمير عبد الرحمان : نخب همها المحاصصة والتكسب ، الصدى نت ، جريدة إلكترونية ، تونس. http://elsada.net تاريخ الاسترجاع 2020/07/20.

الأطروحات:

- أحمد جمال حسن : التربية الإعلامية نحو مضامين مواقع الشبكات الاجتماعية : نموذج مقترح لتنمية المسئولية الاجتماعية لدى طلاب الجامعة ، دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير،جامعة المنيا ، كلية التربية النوعية ، 2015.
- محمود عبد العاطي مسلم وآخرون ، تنمية الوعي بالتربية الإعلامية في ضوء المعايير الأكاديمية ، بحث مستل من رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية النوعية ، جامعة بنها ، جمهورية مصر العربية ، 2017.

الملتقيات:

- حجام الجمعي : الإعلام الالكتروني المحلي في الجزائر البديل الهش في ظل تفاقم أزمة انزياح القيم المهنية ، مداخلة مقدمة للملتقى الدولي حول الاعلام المحلي في الجزائر التحديات المعاصرة ورهانات المستقبل" المنعقد يومي 16 و 17 أكتوبر 2019 بجامعة الوادي.الجزائر.
- راشد بن حسين العبد الكريم : المناهج الدراسية وتنمية ملكات النقد لوسائل الإعلام ، مؤتمر التربية الإعلامية ، الرياض ، 2007 .

- Alice Lee, Clement So: Media Literacy and information literacy: Similarities and Differences. Media education research journal, vol 22; issue1,2014, p6.
- Renee Hobbs: Digital and Media literacy: https://mediaeducationlab.com/
- Robert Kubey : Obstacles to the Development of Media Education in the United States, *Journal of Communication*, Volume 48, Issue 1, 1 March 1998, Pages 58–69
- W. James Potter: **Media literacy** 6th ed Washington sage bublication,2013, pp5-12.